بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد ٢٧ ـ شعبان ١٤٣٠هجرية قمرية

مرداد ١٣٨٨هجرية شمسية / اغسطس (آب) ٢٠٠٩

- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

فاكس: ٨٨٣٢١٦١٦ +٩٨٢١هاتف: +٩٨٢١ ٨٨٣٢١٤١١

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥-١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني:info@taghrib.ir

الموقــع: www.taghrib.ir

ثقافة التقريب

ملحق

رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

الشيخ محمد علي التسخيري

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل
الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة:

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

www.iranarab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢ـ للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤ ـ ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد ٢٧

ولاية الفقيه ٤

ولاية الفقيه - الدستور ١١

الإمام الخميني في رؤية السيد القائد(١) ٢٩

الإمام الخميني في رؤية السيد القائد(٢) ٣٧

الإصلاحات ٦٠

الحرية ٦٤

المسيحية ٦٨

الوحدة الإسلامية ٧٢

الانتخابات ٧٨

قضية فلسطين ٨٢

الصحوة الإسلامية ٨٧

الحضارة الإسلامية ٩٤

الغزو الثقافي ٩٩

من الحياة العلمية للسيد القائد ١٠٧

أخبار ١٢٥

ولاية الفقيه
الفرص والتحديات

تحقيق نجاح أي نظام في المجتمع يتوقف على مدى قدرته على الاندماج بذلك المجتمع.. وهذا لا يقتصر على نظام دون نظام، النظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي والنظام السياسي.. لا يمكن أن تحقّق نجاحًا دون أن تكون منبثقة من المزيج الحضاري لذلك المجتمع، وأن تكون قادرة على أن تشرك الأفراد في إطارها.

إذا اقتصرنا في حديثنا عن النظام السياسي في العالم الإسلامي، أي نظام الحكم، فإن التاريخ الإسلامي بعد عصر الخلافة الراشدة، شهد سيطرة نظام الملك العضوض، وهذا

النظام ـ رغم محاولات وعاظ السلاطين أن يضفوا عليه طابع القدسية ليدمجوا المجتمع فيه عقائديًا، لم يستطع ـ بسبب ما كان يمارسه غالبًا من أعمال تتعارض مع الدين بوضوح ـ أن يحافظ على قدسيته، ولذلك تواصلت الثورات عليه في كل العصور، ومُني بأنواع الضعف بسبب انفصاله عن الأمة وبسبب تركيبه الذاتي القائم على نظام الوارثة، ومام يفرزه نظام الوراثة من مفاسد. وهذا الضعف بلغ ذروته مع بلوغ أوربا ذروة النشاط للهيمنة على العالم. فسقطت آخر قلاع النظام القديم بين المسلمين ولكن لم يكن البديل نظامًا منبثقًا عن إرادة الأمة، بل كان هيمنة استعمارية واستبدادًا أوربيا، تلاعب بمقدرات المسلمين، واستهان بمقدساتهم، وأساء إلى كرامتهم وعزّتهم، وجزّء بلدانهم إلى دول ودويلات.

بعد صراع طويل مع الاستعمار، استطاعت هذه البلدان المجزّأة أن تقيم أنظمة حكم مختلفة فيها. وقلّما استطاع أحد منها أن يبلور مشروعًا للنظام السياسي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، أي بين الجذور الحضارية للأمة واستيعاب مستجدات العصر، ولذلك نرى اختلافًا حادًا في وجهات النظر النخبوية تجاه هذه المسألة، تؤدي أحيانًا إلى رودود فعل عنيفة غير مدروسة.

نعم ظهرت مشاريع تحت عنوان «البديل الإسلامي» في العالم العربي وشرق آسيا، لكنها كانت إما نظرية، أو أنها دخلت في تجارب تطبيقية ناقصة أو فاشلة.

في إيران، بلور الإمام الراحل الخميني (رض) مشروع «ولاية

الفقيه» من منفاه في النجف الأشرف. ويقوم المشروع على:

١ – الأصالة الدينية

٢ -الأخذ بمستجدات العصر في إدارة الأمور.

٣ -المشاركة الشعبية.

ودخل المشروع حيّز التنفيذ بعد انتصار الثورة الإسلاميّة، وجاء الاقتراع الجماهيري على نظام «الجمهورية» «الإسلامية» بأكثرية ٩٨/٢٪، واسم النظام يجمع بين إرادة الأمة ومشاركتها: الجمهورية، وبين المحتوى الرسالي للنظام: الإسلامية.

وأُقرّ الدستور الإسلامي على أساس نظام ولاية الفقيه، لصيانة المحتوى الرسالي للنظام، ولاستمراريته على الطريق الصحيح. وجاء في الأصل الخامس منه أن ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية، في عصر غيبة المعصوم، بيد: الفقية.. العادل.. المتقي.. البصير بأمور العصر.. الشجاع.. القادر على الإدارة والتدبير ممّن أقرت له أكثرية الأمة وقبلته قائدًا لها.

ولاية الفقيه تناولها الفقهاء القدماء والمعاصرون بأساليب مختلفة، وإن كان هناك اختلاف بينهم في التفاصيل، فلا اختلاف بينهم في لزومها عقلاً في تطبيق الشريعة الإسلامية.

أكبر فقيه ومفكر إسلامي معاصر هو الإمام السيد محمد باقر الصدر يتناول مسؤولية المرجع الشهيد (أي المرجع الذي ينهض بمسؤولية الرسالة) بقوله:

«والمرجع الشهيد معيّن من قِبل الله تعالى بالصفات والخصائص، أي بالشروط العامة في كلّ الشهداء ـ التي سيأتي

ذكرها ـ ومعيّن من قِبَل الامة بالشخص، إذ تقع على الأمة مسؤولية الاختيار الواعي له» (خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ، ص ٥٣)

وعن دور «الشهادة» يقول:

«والشهادة بشكل عام يتمثل دورها المشترك في النبي والامام والمرجع فيما يلي:

أولا – استيعاب الرسالة السماوية والحفاظ عليها ﴿بما استحفظوا من كتاب اللّه وكانوا عليه شهداء﴾.

ثانيا -الاشراف على ممارسة الإنسان لدوره في الخلافة ومسؤولية إعطاء التوجيه بالقدر الذي يتصل بالرسالة وأحكامها ومفاهيمها.

ثالثا – التدخل لمقاومة الانحراف واتخاذ التدابير الممكنة من أجل سلامة المسيرة» (المصدر نفسه، ص ٢٢).

هذه التجربة الجديدة في التاريخ الإسلامي كان بإمكانها أن تثري الفكر السياسي في العالم الإسلامي، وتقدّم تجربة رائدة في هذا المجال، لا على حساب الأنظمة الحاكمة، بل لتأطير أنظمة الحكم باطار يدمج الأمة ضمنه.

لكن مشروع ولاية الفقيه واجه حربًا شعواء على مستويات:

١ – مستوى القوى العالمية المهيمنة

٢ -مستوى بعض الأنظمة الإقليمية التي استدرجتها تلك القوى لمواجهة الجمهورية الإسلامية.

٣ -مستوى الفكر الليبرالي العلماني.

٤ -المستوى المذهبي الطائفي.

موقف المستويات الثلاثة الأولى طبيعي إلى حدّ ما، فالقوى

العالمية لا تريد للأمة خيرًا، والاستدراج قائم دائمًا ما دام التفكك بين البلدان الإسلامية قائمًا، والفكر الليبرالي العلماني لا يمكن أن ينسجم مع النظام الديني، رغم أن بعض أصحاب هذا الفكر قد تحوّلوا إلى التوجّه الإسلامي بعد أن حقّق الإسلام أكبر انتصار شعبي على أعتى ديكتاتورية في المنطقة.

أما المستوى المذهبي فهو أشدّ مضاضة لأنه ظلم ذوي القربى، بينما مشروع «ولاية الفقيه» مشروع إسلامي لا مذهبي، ويكفي في هذه العجالة أن نذكر ما يلامس الحديث عن ولاية الفقيه على لسان أبي الأعلى المودودي (رضوان الله تعالى عليه) في إطار تناوله لمسألة التجديد الديني. فهو في كتابه «موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه» يضع للمجدد شروطًا تسعة هي:

١ـ تشخيص أمراض البيئة التي يعيش فيها المجدّد تشخيصًا صحيحًا.

٢ - تدبير الإصلاح، وبعبارة أخرى تعيين مواضع الفساد التي يجب أن تعالج بالضرب والشذب في الوقت الحاضر..

٣ - اختبارُ المتجدّد نفسه وتعيينُه حدودَ عمله، وتقديره قوته ومقدرته..

٤ - السعي لإحداث الانقلاب الفكري والنظري..

٥ - محاولة الإصلاح العلمي..

٦ - الاجتهاد في الدين..

٧ - الكفاح والدفاع..

٨ - إحياء النظام الإسلامي..

٩ - السعي لإحداث الانقلاب العالمي.(تجديد الدين وإحيائه، ص٣٣، ٣٤)

ثم يشير المودودي إلى مسألة على غاية من الأهمية إذ يفرّق بين المجدّد الجزئي والكامل بقوله:

«المجدد اليوم لا يستطيع أن ينهض بكل المهام المذكورة بل الشُّعب الثلاث المتقدمة منها، لا محيص منها لأحد يقوم بمهمة التجديد، ولكن الشُّعب الست الباقية لا يشترط للمجدد أن يستوفي جميعها، وإنما يصح أن نعدّ مجددًا كل من يأتي بعمل جليل في إحدى تلك الشعب أو الاثنتين أو الثلاث أو الأربع، إلا أن مثل هذا المجدد لا يقال له مجددًا كاملاً بل يعرف بمجدّد جزئي..» (المصدر نفسه، ص ٣٥، ٣٤) ويلاحظ أن الشروط التي يضعها المودودي للمجدد الجزئي، تقترب كثيرًا من الشروط التي يضعها الإمام الخميني للولي الفقيه، ومن الصفات التي يحددها الشهيد الصدر للمرجع الشاهد.

أما المجدد الكامل الذي يستوفي جميع الشروط المذكورة فيعتقد المودودي أن موضعه غير مشغول بعد. ثم يقول:

«لكن العقل والطبيعة وسير الأحوال، كل ذلك يقتضي ويتطلب أن يظهر مثل هذا الزعيم فيجدد الدين في شعبه وفي جميع نواحيه، سواء كان ظهوره في هذا الزمان أو بعد ألف دورة من دورات الحدثان. ذلك الزعيم الذي يعرف بالإمام المهدي، والذي جاء الحديث النبوي بنبوآت، واضحة فيه» هذا الفهم الواعي لمستقبل الإسلام، ولظهور المصلح العالمي الأكبر المتمثل في المهدي من آل محمد انعكس في دستور الجمهورية الإسلامية، بعد أن حدد الدستور صفات ولي الأمر المؤهل لتولّي زمام أمور

المسلمين، (راجع المادة الخامسة من الدستور).

الأحداث الأخيرة التي مرّت على إيران أثبتت أمورًا كثيرة منها ما يرتبط بولاية الفقيه.

الأمر الأول: إن هذه الأحداث كانت ضمن إطار اختلافات الأسرة الواحدة المنتمية إلى نظام الجمهورية الإسلامية والمؤمنة بولاية الفقيه، ولكن الاستكبار العالمي جنّد كل خَيله ورَجِله من فضائيات عربية وفارسيّة وبلغات مختلفة، وعبّأ أكبر حشد من الشبكات العنكبوتية والرسائل القصيرة لاستهداف ولاية الفقيه. وهذا يدلّ على أنّ الهويّة الإسلامية في إيران واستمراريتها وأصالتها ترتبط ارتباطًا تامًا بمشروع ولاية الفقيه.

الأمر الثاني: لقد أُريد لانتخابات رئاسة الجمهورية في إيران أن تزلزل استقرار إيران وثباتها وثوابتها، لكنّ حضور ولاية الفقيه فوّت الفرصة على المتربّصين، وأدار دفّة قيادة البلد بحكمة سدّت الطريق أمام عمليات الاختراق والاستفزاز.

في هذا الجوّ شعرنا بدافع نحو تخصيص أعداد من ثقافة التقريب لولاية الفقيه، وللوليّ الفقيه الإمام السيد علي الخامنئي، وهذا هو الأول، سائلين الله سبحانه أن يوفّق أمتنا للاستفادة من الفرص المتاحة ومواجهة التحديات لاستعادة العزّة والكرامة ودور الاستخلاف والشهادة والوسطية على الساحة العالمية.

ونشير هنا إلى أن موضوعات هذا العدد قد أُعدت على يد أعضاء هيئة التحرير وأخذت منحى واحدًا، ولذلك قد يشاهَد فيها بعض التكرار.

ولاية الفقيه – الدستور

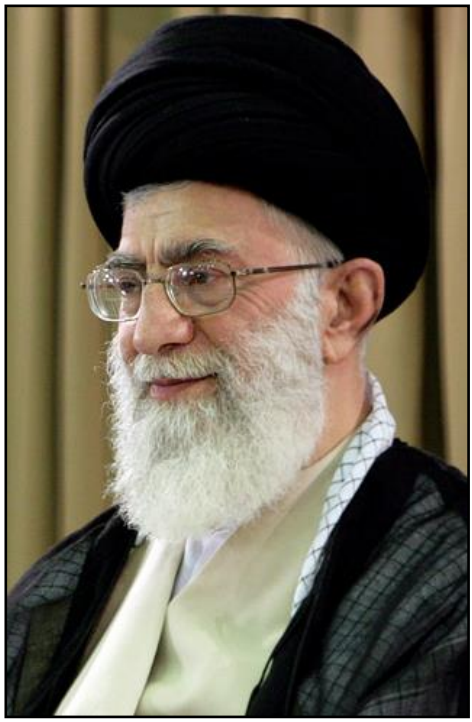

الاصل الخامس من دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية نصّ على أن تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة بعهدة:

الفقيه

العادل

المتقي

العالم بعصره

الشجاع

والمدير

والمدبّر

وكل واحدة من هذه المفردات لها مدلولها في توجّه الجمهورية الإسلامية الإيرانية. نقف عندها مع بيان مصداقها في شخصية القائد الإمام الخامنئي.

الولي -الفقيه

لابد أن يكون على رأس الدولة الرسالية، رسالي مستوعب للرسالة في أبعادها الفكرية النظرية والعملية التطبيقية.

واستيعاب الرسالة لا يتحقق عن طريق الفقه التقليدي وحده، نعم الفقه التقليدي ضرورة لازمة لعملية التأصيل، لكنّه لابدّ أن تتجه الدراسة الفقهيّة التقليدية لأن يتحول الفقه إلى «مشروع حياة معاصرة». وهذا يحتاج إلى:

١ – أن يتجه الفقه اتجاهًا مقاصديًا، أي أن يضع نُصبَ عينيه مقاصد الإسلام الكبرى، ويوجّه الدراسات الفقهية نحو هذه المقاصد، وإلاّ سوف يكون مستغرقًا في أمور هامشية، ومتعمقًا في مسائل نظرية لا علاقة لها بصميم الحياة.

٢ -أن يعتمد الفقه بالدرجة الاولى نصوص القرآن والسنّة، ويتّخذها مرجعيّته الأولى، وبدون ذلك فسوف يدور في قواعد نظرية كلاميّة لا تلامس الواقع غالبًا ولا تلامس روح الشريعة غالبًا.

٣ -أن يكون الفقه مقرونًا بالدراسات الأدبية التي تربّي الذوق الأدبي للفقية، لأنّ الفقيه يحتاج إلى أن يفهم نصوص القرآن والسنّة في عمقها الأدبي، وهذا لا يتحقق إلاّ إذا كان الفقيه متذوقًا للأدب العربي وللفصيح من اللغة العربيّة.

٤ -أن يكون الفقه منفتحًا على الواقع، ومتفهمًا لمتطلبات

الواقع، فذلك مقدمة ضرورية لتقديم المشروع الإسلامي للحياة.

٥ - أن يتجه الفقه إلى القيام بمسؤولية تغيير الواقع الفاسد، فذلك من صميم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السيد الخامنئي يتمتّع بدرجة كبيرة من متطلبات الفقيه المؤهل لاستيعاب مشروع الإسلام للحياة، وتطبيقه والإشراف على مسيرته.

فهو بشهادة فقهاء درسوا معه وعليه بأنه دقيق وعميق وذكي في عملية الاستنباط، وأصيل في اعتماده على مصادر الإسلام، ولذلك تلتقي فتاواه وطريقة استدلاله مع كبار فقهاء السلف.

ويمتاز الرجل بذاكرة قويّة في استحضار نصوص القرآن والسنّة في استدلاله الفقهي، ودروسه الفقهية يكثر فيها الاستدلال المستمد من نصوص الشريعة.

ويمتاز أيضًا باستيعاب المشروع الإسلامي بكل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، دون أن يقتصر على معالجة الاحكام الفردية، وهي الحالة السائدة غالبًا في الدراسات الفقهية.

وسماحته منفتح على الفكر الإسلامي العام وخاصة المعاصر بكافة تياراته، وعلى الدراسات الفقهية والحديثية لدى المذاهب الإسلامية السنيّة والشيعيّة.

وهو أيضًا رجاليٌّ معروف باطلاعه الواسع على طرق الحديث

وأسناده، وله مهارة يشهد عليها العلماء في تمحيص طرق الحديث ورجال الحديث.

كما أنّ ارتباطه بالقرآن والانفتاح على الأبعاد الواسعة لمفاهيم الآيات والسور، واهتمامه بنشر التلاوة والحفظ والتفسير وإقامة دروس تفسير القرآن معروف ومشهور، وله مدرسة تفسيرية متطوّرة تحتاج إلى حديث مستقل.

وبعد فإن الرجل على مستوى رفيع متميّز في تذوق الأدب عامة والأدب العربي واللغة العربية بشكل خاص، وناقد لا يباري للأدب ينطلق من دخوله في التجربة الشعورية للأديب ، ولذلك فهو يتفهّم نصوص القرآن والسنّة بعمقها اللغوي والشعوري.

استيعاب السيد الخامنئي للتاريخ الإسلامي جعله يفهم سيرة الرسول وسيرة السلف ونصوص التراث فهمًا اجتماعيًا يجعله يلامس روح النص.

بعد ذلك لابدّ أن نضع في الاعتبار أن سماحته دخل ساحة إدارة الدولة منذ ٣٠ عامًا مما جعله على بصيرة بكل ما يتطلبه المشروع الإسلامي من أبعاد حياتية.

الولي ـ العادل

العدالة هي الاستقامة على طريق الحق. وهي ضرورية للقيادة الرسالية، كي تبقى المسيرة على الطريق الصحيح.

من أهمّ مظاهر العدالة في القيادة:

-المحافظة على أصالة المسيرة وإبعادها عن الالتقاط.

-المحافظة على معاصرة المسيرة وصيانتها من الجمود والتحجّر.

-صيانة حركة المجتمع من الإفراط والتفريط.

لعلّ اكثر مواقف السيد القائد الخامنئي، وأشدّ اهتماماته تنصبّ على هذه المحاور.

فهو قد واجه أمواجًا مختلفة متأثرة بالهزيمة النفسية أمام الغرب تدعو إلى توجّه إسلامي يرضي الأوربيين . وواجه المتأثرين بشعارات حقوق الإنسان والمجتمع المدني والحرية والعولمة على الطريقة الغربية، وكرس السيد جانبًا هامًا من جهوده لتقديم مفاهيم الإسلام في حقوق الإنسان وفي الحرية وفي المجتمع المدني، كما أنه لم يرضخ للضغوط التي طالبت بالاصلاح على الطريقة الغربية، مؤكدًا أن مسيرة الإسلام تتجه نحو اصلاح مستمر ولكن من منطلق الإرادة الشعبية الإسلامية، لا من توجيهات أجنبية.

وتجاه حالة الجمود والتحجّر بذل جهودًا جبّارة ليدفع بالدراسات الإسلامية نحو مواكبة الواقع، وحارب الخرافات والعادات السيئة التي ترتكب باسم الإسلام، وصحّح المفاهيم الخاطئة التي اتخذت طابع الدين وهي لا تمسّ الإسلام بصلة.

ولعلّ صيانة المجتمع من الإفراط والتفريط هو أهمّ ما تتميز به القيادة في إطار مدرسة أهل البيت عليهم السلام. أئمة أهل البيت صانوا المجتمع على مرّ التاريخ من التطرّف في المواقف، وحاربوا الغلاة، كما أنهم وقفوا في المسائل العملية والنظرية موقف الاعتدال. الاعتدال بين الجبر والاختيار، بين الانهماك في الدنيا والانعزال عنها، بين التسيّب والتشدد في ممارسة الأحكام، بين.. كل ذلك تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

وما أحوجنا اليوم على صعيد العالم الإسلامي لهذه المدرسة التي تستطيع أن تقينا من ظهور الإرهاب والتطرّف والإساءة إلى سمعة الإسلام.

السيد القائد الخامنئي له الفضل الكبير في صيانة المسيرة من الإفراط والتفريط، هذا لا يعني عدم بروز مثل هذه المظاهر في المجتمع الإيراني، لكنه وقف دائمًا بوجهها، وحال دون ظهور حالة الخوارج أو طالبان في المجتمع.

الولي ـ المتقي

التقوى ملكة توطّن النفس على سلوك الطريق الصحيح وتبعده عن الانحراف.

سلوك الطريق الصحيح يتحقّق بعبادة الله دون سواه.. بإزالة

الأوثان التي تصدّ الإنسان عن السير نحو الكامل المطلق سبحانه.

وأكبر وثنٍ يصدّ هذه المسيرة هو «النفس» أو «الهوى».

حين يعيش الإنسان أهدافه الأرضية الهابطة، تتحول هذه الأهواء إلى صنم يصدّ مسيرة الكمال. ولا يمكن أن يتقي الإنسان هذا العائق الكبير إلاّ أن يتحرر من أهوائه الذاتية. ويعيش الأهداف الكبيرة.

العبد الصالح السيد الخامنئي توفّرت له منذ نعومة أظفاره ظروف جعلته يتحرر من ذاتيته وأنانيته، منها:

أنه عاش لأهداف عودة الإسلام إلى ساحة الحياة، وإقامة دولة الإسلام في إيران.

في سبيل هذا الهدف ضحّى بكلّ شيء، وتحمّل السجن تلو السجن والمنفى تلو المنفى.. وتحمّل ألوان التعذيب والتشريد. كما تحمّلت أسرته ما تحمّلت في هذا السبيل. وبعد الانتصار الإسلامي عاش في حياته الخاصة كما يعيش أبسط إنسان في إيران، كما قضى سنوات في جبهات القتال.. وتعرّض لمحاولة اغتيال أعاقت يده اليمنى وأصابت جسده إصابات فادحة، لكنّ الله شاء أن يبقى على قيد الحياة ليواصل المسيرة.

بعد توليه مسؤولية القيادة بشكل خاص توجّهت كل سهام الإعلام ومواقع الشبكة العنكبوتية الصهيونية ومن لفّ لفّها للطعن في شخصية الرجل، وتركت هذه السهام تأثيرها في بعض

النفوس، فناصبته العداء، لكنّه تحمّل وتحمّل وواصل واثقًا باللّه وبأن اللّه يدافع عن الذين آمنوا.

ومن الظروف التي توفّرت له ليتحرر من ذاتيته وينشدّ باللّه سبحانه الارتباط المستمرّ باللّه وبإيكال الأمر إليه سبحانه. لا يترك فرصة إلاّ ويحثّ من حوله على ذكر اللّه وقيام الليل والتحرر من فضول العيش. ينشد دائمًا بالعربية:

لقد رقّت ودقّت واسترقّت فضول العيش أعناق الرجال

هذا التحرر من الصغائر والارتباط بالمثل الأعلى المطلق، والاتجاه نحوه سبحانه في أقواله وأفعاله وتهجّده ، وفّرت له – والحمد للّه – الصفة الهامّة من صفات القيادة وهي «التقوى».

الولي ـ العالم بعصره

في ظروف تعسة فصلت علماء الدين والحوزات العلمية عن العصر، اتجه العبد الصالح السيد الخامنئي إلى التفاعل مع عصره فكرًا وأدبًا وثقافة وسياسة.

نظر إلى مجتمعه نظرة إنسان يريد أن يعرف الأمراض ويشخّص العلاج. هذا التوجّه جعله ينظر إلى الإسلام نظرة من يريد أن يجد فيه وصفة علاج لهذه الأمة.

في مذكراته نرى أنه كان يفكّر كثيرًا في سبب تأخّر المسلمين، وفي سبيل استعادة عزّتهم وكرامتهم. قرأ في هذا

المجال كتابات المفكرين والإحيائيين العرب والمفكرين من شبه القارة الهندية.

صاغ نظرية في الإحياء، وعلى ضوء ذلك وجد في حركة الإمام الخميني ما ينسجم مع هذه النظرية. ولذلك تفاعل معها تمامًا منذ انطلاقتها الاولى.

لم يغب عن الساحة الأدبية والثقافية والفكرية في إيران يومًا، فقد قرأ جلّ ما صدر من كتب في هذا المجال، ولا يزال يتابع بدقّة.

بل إنه قرأ ـ كما ورد في مذكراته ـ كلّ ما تُرجم من روايات لكبار الروائيين الأمريكيين والروس والفرنسيين والانجليز وروائيي أمريكا اللاتينية.

تعرّف التاريخ المعاصر الايراني بدقّة، وله تحليله الخاص لكثير من وقائع القرنين الاخيرين في إيران. كما تعرّف التاريخ العالمي، وخاصة ما يرتبط بالحرب والسلم والثورات الصناعية والسياسية والاقتصادية، وله رؤى خاصة في طبيعة الشعوب وحركة التاريخ.

في محاضراته الجامعية يبدو بوضوح اطلاعه الواسع على طبيعة الحياة الغربية وما يكتنفها من ملابسات فكرية وسياسية، كما أنه يمتلك فهمًا دقيقًا لمخططات الغرب والصيونية تجاه العالم الإسلامي.

متابعته للساحة الأدبية والفنية جعلته على علاقة مباشرة مع الفنانين والسينمائيين الايرانيين، يجتمع معهم، ويبدي آراءه بشأن أعمالهم.

يندر أن نجد لسماحته نظيرًا بين علماء إيران في تعرّفه المفكرين الإسلاميين مثل سيد قطب، والمودودي، ومالك بن نبي. إضافة لتعرّفه الإحيائيين الأوائل مثل السيد جمال الدين الأسد آبادي المعروف بالأفغاني وتلميذه محمد عبده.

حين قابله الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري استغرب الشاعر حين رأى سماحته قد قرأ معظم ديوانه وذكرياته، وهذه رغبة قديمة لدى السيد أن يطّلع على النتاج الأدبي العربي المعاصر عامة والعراقي منه بشكل خاص.

ومن الطريف أن نعرف أن سماحة السيد رغم ولعه بالشعر العمودي، لايرى نقصًا في الشعر الحرّ والمنثور، ويرى أن قدرة الشاعر تكمن في تعبيره عن مشاعره بصورة موثّرة.

هذه بعض مظاهر معرفة السيد القائد بعصره، إضافة إلى ما كسَبَه من معرفة خلال ممارسة مهامه في الجيش ورآسة الجمهورية والقيادة.

الولي ـ الشجاع

الشجاعة تعني مواجهة المواقف الحساسة دونما رهبة وخشية

من أحد سوى الله سبحانه. ومن الطبيعي أن تقترن الشجاعة بالتعقّل، والاّ فستكون تهوّرًا لا تحمد عقباه.

لقد برزت شجاعة العبد الصالح الإمام الخامنئي منذ أن دخل ساحة النضال السياسي، فلم ترهبه السجون والمعتقلات والمنافي، بل كان يواجه المداهمات الليلية لمنزله له بهدوء وسكينة ووقار تُدهش المداهمين.

كما كانت خُطبه في أيام الشاه فيها من الجرأة والشجاعة ما تثير إعجاب الثائرين، وتبعث الرعب والخوف في نفوس جلاوزة السلطة ونفوس القاعدين.

وبرزت شجاعته في أيام اندلاع الثورة الإسلامية حين قاد المسيرات الضخمة في مدينة مشهد، وحين واجه حركات الشيوعيين في طهران، حين أرادوا أن ينقضّوا على الثورة ويسيطروا على الشارع على طريقة البلاشفة الروس.

وتجلّت هذه الشجاعة بعد الانتصار حين أبى أن تشغلة الأعمال القيادية عن الارتباط بالجماهير، فكان يحاضر في الجامعات والمساجد حتى تعرّض لحادث اغتيال رهيب.

حضوره في جبهات القتال – رغم إعاقته – يمثّل ذروة شجاعة الرجل، فقد كان يتنقل على خطوط المواجهة للتوجيه والإشراف ورفع المعنويات. وتواصل هذا الحضور حتى وقف إطلاق النار.

شجاعة سماحته ظهرت بوضوح في مواقفه من التهديدات

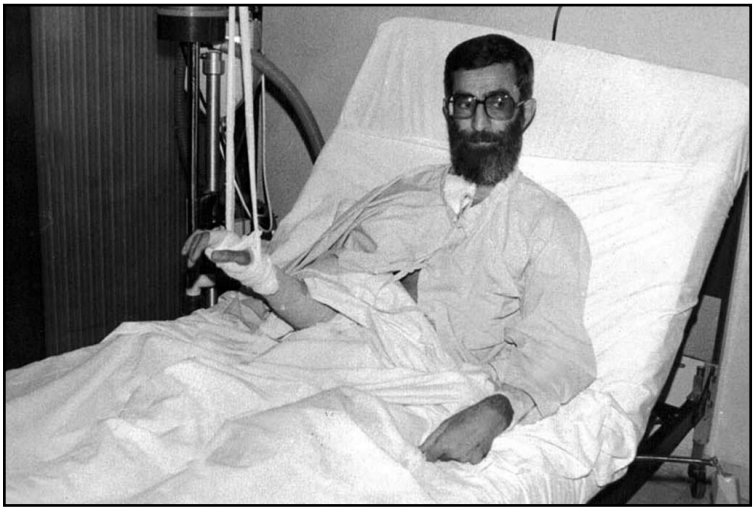

الأمريكية والإسرائيلية وتهديدات القوى الطاغية بحجة مكافحة الإرهاب والملف النووي ونشر الديمقراطية!! فلم يهن ولم ينكل، بل مضى على بصيرة من أمره، مقتديًا بالإمام الخميني، مرددًا باستمرار: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

ولا تزال مواقفه تشكل دعامة الثبات حين تتزلزل القلوب، ويحتمي به المسؤولون حين يشتد البأس.

الولي ـ المدير

الإدارة الناجحة تحتاج إلى عنصرين: التجربة والإخلاص. وشاء الله أن يتوفر للعبد الصالح الإمام الخامنئي هذان العنصران.

اكتسب تجربة الإدارة في إطار التنظيم السرّي الذي تأسس في الستينات من القرن الماضي لمواصلة نهضة الإمام الخميني بعد نفيه خارج إيران. كما اكتسب هذه التجربة في منافيه ضمن القيام

بمهامه الاجتماعية في المنفى بقدر ما كان الظرف يسمح بذلك.

من ذلك إدارته لأزمة حادّة ظهرت في احد منافيه (مدينة إيرانشهر) حيث ضربها سيل مدمرٌ عطل الحياة فيها، ولم يكن للحكومة آنذاك حضور في المدينة لإنقاذها شأنها شأن المدن النائية، فتصدى سماحة السيد لهذه المهمّة، وشكل لجنة انقاذ تولى إدارتها بنفسه، واتصل بمن يستطيع الاتصال به في المدن القريبة والبعيدة لطلب المساعدة، وبذلك أدار الأزمة خير إدارة، ولا يزال كبار السنّ في المدينة يذكرون يده البيضاء في تلك الحادثة.

ومن حسن إدارته في تلك المدينة أيام نفيه أيضًا أن ألّف بين قلوب أهل المدينة من أهل السنّة والشيعة إذ كان يذهب مع المصلين من الشيعة إلى مساجد أهل السنّة، وتواصلت هذه اللقاءات حتى تمّ الاتفاق على أن يحتفلوا معًا في الأيام بين ١٢ ربيع الاول، وهو يوم مولد الرسول(ص) كما تذهب اليه أكثر روايات السنّة و١٧ ربيع الأول وهو يوم المولد بروايات الشيعة، وبذلك انعقدت نطفة أسبوع الوحدة الذي تواصل بعد انتصار الإسلام في إيران حتى يومنا هذا.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية ظهرت قدرته الإدارية في لجنة استقبال الإمام الراحل بعد عودته من منفاه، وفي مجلس قيادة الثورة، وفي إدارة شؤون الجيش، وفي المصادقة على الدستور، وفي رئاسة الجمهورية، ثم ها هو من موقعه القيادي يدير كل الملفات الحساسة الداخلية والخارجية، ويصدر توجيهاته بشأنها.

كما ظهرت قدرة إدارته بوضوح أيام الأزمات التي مرّت على البلاد، وتجاه المخططات الخفية التي استهدفت مصادرة الثورة.

الولي ـ المدبّر

التدبّر هو التفكير بعواقب الأمور في اتخاذ المواقف، أو هو بالتعبير المعاصر: الرؤية المستقبلية في التخطيط.

لا نبالغ إذا قلنا أن السيد القائد حفظه الله يفكّر بالمستقبل أكثر من تفكيره بالواقع.

يشهد على ذلك مواقفه من التطور العلمي للجمهورية الإسلامية.. فهو وراء التطوير التقني في مجالات الطاقة الذرية والنانو، والخلايا الأساسية.. وفي مجالات تطوير الصناعات العسكرية. يشرف عليها مباشرة، ويتابعها بقوّة.

كما أنه يشرف على المستقبل الحضاري لإيران ومن هذا التوجّه انطلقت الخطة العشرينية للتنمية في الجمهورية الإسلامية.

صادق سماحته هذا العام على خطة تتضمن تطلعات الجمهورية الإسلامية الايرانية إلى أفق عام ٢٠٢٥م. وتتضمن الخطة:

١ـ مسألة التنمية في الحقل الاقتصادي والعلمي والتقني وطموحها لأن ترتقي إلى المرتبة الأولى بين دول المنطقة في هذا الحقل، وما يرتبط بمسألة التنمية.

جاءت في الخطة الملاحظات التالية:

ـ أن تتناسب التنمية مع المقتضيات الثقافية والجغرافية والتاريخية.

ـ أن تستند إلى المبادئ الأخلاقية والقيم الإسلامية والوطنية والثورية.

ـ أن يرافقها تطور علمي وتقني.

ـ أن تستند إلى الطاقات البشرية والرصيد الاجتماعي.

ـ أن تتجه نحو تحقيق السلامة العامة والرفاه والامن الغذائي والتأمين الاجتماعي وتكافؤ الفرص، والعدالة في التوزيع، وصيانة البنية العائلية، ومكافحة الفقر والفساد والتمييز، وأن تهتم بصيانة البيئة الطبيعية.

٢ - التنمية الاجتماعية: وركزت الخطة في هذا المجال على: السيادة الشعبية الدينية (وهو المصطلح البديل للديمقراطية في خطاب سماحته) والعدالة الاجتماعية والحريات المشروعة، وصيانة الكرامة والحقوق الإنسانية والتمتع بالأمن الاجتماعي والقضائي.

٣ - التنمية الثقافية: وركزت على عنصر تحمّل المسؤولية والايثار والإيمان والرضا والتمتع بالوجدان العملي والانضباط وروح التعاون والانسجام الاجتماعي والالتزام بالثورة والنظام الإسلامي وبالوطنية. كما ركزت الخطة في هذا المجال على الجانب الأخلاقي في المجتمع والتجديد الفكري والتحرك العملي.

٤ - التنمية السياسية: وفي هذا المجال ركزت الخطة على التعامل (البناء) و(الفاعل) في العلاقات الدولية، على أساس العزّة والحكمة والمصلحة. وعلى الاتجاه نحو التلاحم الإسلامي والاقليمي، وعلى رفع مستوى كفاءة القوة الدفاعية اللازمة للردع

الشامل والمستندة إلى التحام الشعب والحكومة. وهذا هو نصّ الخطة:

تطلعات الجمهورية الإسلامية الإيرانية في أفق سنة ٢٠٢٥

بالاتكال على قدرة الله اللامتناهية، وعلى قاعدة من الإيمان والإرادة الوطنية والجهد الجماعي المقرون بالتخطيط والتدبير في اتجاه تحقيق الأهداف والمبادئ المنصوص عليها في الدستور، تطلعات الأعوام العشرين القادمة هي أنّ:

إيران بلد نام، يحتل على صعيد المنطقة مكانةً أولى في الحقل الاقتصادي والعلمي والتقني، وذو هوية إسلامية وثورية، ومصدر إلهام في العالم الإسلامي، مع تعامل بنّاء وفاعل في العلاقات الدولية.

المجتمع الإيراني في أفق هذا التطلّع ستكون له مايلي من خصائص:

- نام، بشكل يتناسب مع مقتضياته الثقافية والجغرافية والتاريخية، ويستند إلى المبادئ الأخلاقية والقيم الإسلامية والوطنية والثورية، مع التأكيد على: السيادة الشعبية الدينية، والعدالة الاجتماعية، والحريات المشروعة، وحفظ الكرامة والحقوق الإنسانية، والتمتع بالأمن الاجتماعي والقضائي.
- متزود بالعلوم المتطورة، قوي في الانتاج العلمي والتقني،

معتمد في الإنتاج الوطني على السهم المتفوق من الطاقات البشرية والثروة الاجتماعية.

● آمن ومستقل ومقتدر ومزوّد بالقدرة الدفاعية القائمة على الردع الشامل وعلى التحام الشعب والحكومة.

● يتمتع بالسلامة، والرفاه، والأمن الغذائي، والتأمين الاجتماعي، والفرص المتساوية، والتوزيع العادل للدخل، واستحكام البنية العائلية، والابتعاد عن الفقر والفساد والتمييز، والتمتع بالبيئة الطبيعية المطلوبة.

● فاعل، يتحمل المسؤولية، ويقبل على الإيثار، ومؤمن، ومَرْضِيٌّ، ومتمتع بالوجدان العملي، والانضباط، وروح التعاون والانسجام الاجتماعي، وملتزم بالثورة والنظام الإسلامي وبتفتّح إيران، ويفخر بإيرانيته.

● يحتل المرتبة الأولى في الاقتصاد والعلوم والتقانة على صعيد منطقة جنوب غربي آسيا (تشمل آسيا الوسطى، والقفقاز، والشرق الاوسط، ودول الجوار)، مع التأكيد على الحركة الحاسوبية وإنتاج العلم، والنمو الاقتصادي السريع المتواصل، والارتقاء النسبي بمستوى الدخل الفردي، والوصول إلى الاشتغال الكامل.

● مُلهم، وفاعل ومؤثر في العالم الإسلامي، مع استحكام نموذج السيادة الشعبية الدينية، والتنمية الفاعلة، والمجتمع الأخلاقي، والتجديد الفكري، والتحرك الفكري والاجتماعي،

والمؤثر على التلاحم الإسلامي والإقليمي استناداً إلى تعاليم الإسلام وأفكار الإمام الخميني (رضي الله عنه).

● يتّسم بالتعامل البنّاء والمؤثر مع العالم على أساس العزّة والحكمة والمصلحة.

ملاحظة: لدى إعداد برامج التنمية والميزانيات السنوية، وتدوينها والمصادقة عليها، تؤخذ بنظر الاعتبار هذه المسألة وهي إنّ:

المؤشّرات الكميّة الرئيسية لها مثل: معدّل الاستثمار، والدخل الفردي، والانتاج الوطني العام، ومعدّل الاشتغال والتخضّم، وتقليل الفاصلة بين دخل الفئات العليا والسفلى في المجتمع، وتنمية الثقافة والتعليم والتحقيق والقدرات الدفاعية والأمنية، يجب أن تُنظم وتُعيّن بشكل يتناسب مع سياسات التنمية وأهداف ومستلزمات هذه التطلعات، وأن تراعى هذه السياسات والأهداف بشكل كامل.

* * *

اهتمام السيد القائد بمستقبل العالم الإسلامي، وتأكيده على ضرورة استئناف المسيرة الحضارية الإسلامية على مستوى متطلبات العصر وبلغة العصر، تأتي في إطار التدبير.

كما أن تأكيده على وحدة العالم الإسلامي ونشاطاته في حقل التقريب بين الشيعة والسنة ووأد الفتنة الطائفية هو أيضا في هذا الإطار.

الإمام الخميني
في رؤية السيد القائد (١)
مقتطفات

العبد الصالح الإمام الخامنئي عاش المشروع الإحيائي للإمام الراحل منذ أول انبثاقه، فقد كان قبل الثورة بين السجن ومنصة

الخطابة وحلقات الدرس يعمل بجدٍ ونشاط في إطار هذا المشروع، ثم عاش بعد الثورة بين الرئاسة وجبهات القتال والإمامة يواصل العملية الإحيائية للإمام الراحل. من هنا يمكن القول بأن الرجل أعمق من عاش مشروع الإمام الخميني على الساحة الجهادية والفكرية والقيادية.

وتأتي أهمية الاطلاع على رؤيته تجاه الإمام الراحل من أنه اليوم يواصل تنفيذ مشروع ولاية الفقيه خلفًا للإمام الخميني(رض):

نقف عند مقتطفات من رؤيته بشأن الإمام الراحل.

❖ ❖ ❖

[المثل الأعلى الكبير]

«ذوبان الإمام في الله سبحانه وشعوره التام بالمسؤولية أمام الله لهما ارتباط إلى حدّ كبير بالهدف العظيم الذي تبنّاه في حياته. همّته الكبرى أدّت به إلى انتخاب الأهداف الكبرى. تصوّر هذه الأهداف الكبرى كان عسيرًا على الناس العاديين. الأفراد العاديون كانوا يرون أن هذه الأهداف التي يُعلنها الإمام محالة. لكنّ ما تحلّى به هذا الرجل الكبير من همّة عالية وإيمان وتوكل ودأب وكفاءة وقدرات مدهشة كان يدفعه نحو تحقيق أهدافه المرسومة، وأمام دهشة الجميع كانت هذه الأهداف تتحقق.

الخلفية الأساسية لهذا النجاح كان ذوبانه في الإرادة الإلهية والمسؤولية الربانية. لم يكن أمام ناظريه هدف سوى أداء تكليفه الشرعي. كان حقاً مصداق الإيمان والعمل الصالح.

إيمانه كان كثبات الجبال الراسيات، وعمله الصالح اقترن بجُهد لا يعرف كللاً ولا مللاً. كان في صبره وسعيه على مواصلة العمل يحيّر العقول. ومن هذا المنطلق تحققت الأهداف الكبرى وفُتحت القمم العليا».

من خطاب السيد القائد في مراسم مبايعة
رئيس الوزراء ومجلس الوزراء(١٩٨٩/٥/٦)

[عظمة الإمام]

«شخصية قائدنا وإمامنا العظيم لا يمكن مقارنتها حقاً وإنصافاً مع أية شخصية أخرى بعد أنبياء الله وأوليائه المعصومين. كان وديعة الله في أيدينا، وحجّته علينا، ومن دلائل عظمته سبحانه على ظهر البسيطة.

حين يراه الإنسان يؤمن بما كان يتحلّى به عظماء هذا الدين. نحن لا نستطيع أن نستوعب عظمة النبي(ص) وأمير المؤمنين(ع) والإمام الصادق(ع) وبقية أولياء الله. قدرتنا الذهنية أقل من أن تستوعب عظمة هذه الشخصيات. ولكن حين كان يرى الإنسان شخصيةً بعظمة الإمام العزيز وبتلك الأبعاد المتنوعة: قوة إيمان، وكمال عقل، وحكمة، وفطنة، وصبر، وحلم، واستقامة، وصدق، وصفاء، وزهد، وإعراض عن زخارف الدنيا، وتقوى،

وورع، وخشية لله، وعبودية مخلصة لربّ العالمين، حين يرى ذلك متحققاً في شخصية هذا الرجل العظيم، ويرى من جهة أخرى أنه (رضوان الله عليه) كان يرى نفسه ذرة صغيرة أمام أولئك العظام.. عندئذ يستطيع الإنسان أن يفهم مدى عظمة أنبياء الله وأوليائه المعصومين عليهم صلوات الله أجمعين».

من كلمة الإمام القائد في مراسيم مبايعة ثلة من قادة الحرس(١٩٨٩/٥/٧)

[شخصية أشبه بالأساطير]

«كانت شخصيته من العظمة بحيث يصعب أن نجد له نظيرًا بين العظماء والقادة في التاريخ سوى الأنبياء وأولياء الله المعصومين (عليهم السلام). اجتمعت فيه قوة الإيمان مع العمل الصالح، والإرادة الحديدية مع الهمّة الرفيعة، والشجاعة الأخلاقية مع الحزم والحكمة، وصراحة البيان مع الصدق والاستقامة، والصفاء المعنوي والروحي مع الفطنة والكياسة، والورع والتقوى مع السرعة والحزم، وصلابة القيادة مع الرقّة والعاطفة، وبإيجاز اجتمعت فيه خصال نفيسة ونادرة كثيرة يندر أن تجتمع لقرون وقرون في شخص واحد.

شخصية ذلك العزيز الفريد شخصية بعيدة المنال، ومكانته الإنسانية الرفيعة فوق التصور وأشبه ما تكون بالأساطير. كان للشعب الإيراني قائد وأب ومعلّم ومُراد ومحبوب، وللمستضعفين عامة والمسلمين خاصة أمل وضّاء، كان عبدًا صالحًا خاضعًا لرب

العالمين، وخاشعًا متضرعًا بكّاءً في الأسحار، كان الروح الكبرى لهذا الزمان، والنموذج الكامل للمسلم، والتبلور الأمثل للقائد الإسلامي.

منح الإسلام عزّة، ورَفَع راية القرآن في العالم، وأنقذ الشعب الإيراني من أسر الأجنبي، وأعطاهم الشعور بالشخصيّة والهويّة والثقة.

رفع صوت الاستقلال والحرية في أرجاء العالم، وأحيى الأمل في قلوب الشعوب المقهورة. في عصر تظافرت فيه قوى الهيمنة لإقصاء الدين والمعنوية والقيم الأخلاقية أقام نظامًا على أساس الدين والمعنويات والقيم الأخلاقية، وأرسى دعائم دولة تنتهج سياسة إسلامية.

إنه أدار باقتدار الجمهورية الإسلامية خلال عشرة أعوام عبر عواصف هوجاء وحوادث مصيرية، وحَرَسَ هذه الجمهورية ووجّهها وأوصلها إلى مرحلة مطمئنة. عشر سنوات من قيادته هي لشعبنا ومدرائنا تجربة لا تُنسى وذخيرة ثمينة».

من نداء السيد القائد إلى الشعب الإيراني
في ذكرى رحيل الإمام(١٩٨٩/٥/٨)

[العقل الثرّ]

«الإمام (رضي الله عنه) كان إنسانا ذا عقل ثَرّ، ونظرة بعيدة، ومتحليًا بالحكمة، والفراسة، والدقّة، والحلم والرزانة والرؤية المستقبلية. وكل واحدة من هذه الصفات تكفي لأن ترفع

الإنسان إلى مرتبة سامية، وأن تفرض احترام حاملها على الجميع. كانت رزانة الإمام وحلمه بصورة بحيث لو اجتمع مائة شخص في مجلس وتكلّموا بما لا يرضيه، لا ينطق ببنت شفة أمامهم إذا لم يَرَ للكلام ضرورة. بينما لو دار حديث أمام إنسان عادي خلافًا لمعتقده، فإن عاصفة تثور في روحه تدفعه لأن يُسرع في الإجابة».

من حديث السيد القائد في مراسيم
مبايعة قيادات اللجان الثورية(١٩٨٩/٥/٨)

[النزعات النفسية لا تمتد إلى تقواه]

«خاصية السيطرة على الأهواء والإمساك بزمام المشتهيات في شخصية الإمام العزيز الكبير تستحق أن يكون لها في قلب كل إنسان طاهر واعٍ نقي موقعُ تجليل وتكريم.

فرق بين شخصية يحترمها الناس لمكانتها وموقعها الظاهري، وبين شخصية تفرض احترامها وتكريمها على كل إنسان كبير قوي فطن، لما تتمتع به من خصال سامية.

كان إمامنا العزيز العظيم من هذا النوع الذي يفرض احترامه لما يتمتع به من خصال متنوعة: عقل خصب، وتواضع جم، وفطنة بالغة، وذكاء حاد، وحزم لا يلين، ولين في رأفة وعطف، وتقوى وسيطرة على النفس. لم يكن لأحد قدرة على أن يقلب الحقيقة أمام ناظريه. إرادته حديدية لا يمكن لمانع أن يصدّ حركته.

كان إنسانا يفيض بالرقة والرحمة، سواء حين يناجي ربّه ويفنى في ذات الله، أو حين يواجه موقفًا يتطلب رأفة وعطفًا.

النزعات النفسية والجواذب المادية والأهواء الهابطة ما كانت تمتدّ إلى قمة تقواه. كان أميرًا على أهوائه ومشتهياته ولم يكن تحت إمرتها. كان صبورًا وقورًا ولم تستطع الحوادث أن تثير زوبعة في بحره العظيم.

أنا غير قادر على وصف الخصال الإنسانية السامية لهذا الرجل الكبير الذي يسطع كالشمس في تاريخ إيران. كنت في خدمة الإمام لسنوات عديدة. منذ سنة ١٣٣٧ هجرية شمسية (١٩٥٨م) إذ تعرفته وحضرت دروسه تلمّست مواقفه المحسوبة في المراحل المختلفة وفي الأزمات المتعاقبة. هذا الرجل الاستثنائي لم يكن أبدًا من نوع الناس في زماننا. حقًا لا أستطيع أن أصف خصال هذا الرجل الكبير وخصائصه».

من خطاب السيد القائد في مراسيم بيعة ممثل الإمام في الجيش، ووزير الدفاع و... (١٩٨٩/٥/٨)

[عنصر العبودية والإخلاص]

«المسألة الأساس هي أن الإمام، مع ما اتّسم به من خصال قيّمة ممتازة، ما كان من الممكن أن يحقق ما حققه من نجاحات لولا عنصر العبودية والإخلاص. منجزاته العظيمة ما كان بالإمكان أن تتحقق لولا ارتباطه بربّ العالمين. ارتباط الإمام بالله هو الذي مكّنه من خلق هذه الحركة العظيمة في العالم، لم يكن يصدّه عن ذلك شيء.

واليوم إذ نرى بعد غيابه موجًا من الاعتراف بشخصيته والثناء عليه في جميع أرجاء العالم، فذلك لا يعود فقط إلى حزمه وإرادته

وذكائه وشجاعته ونظرته الثاقبة والمستقبلية. هذه الخصال ليس بإمكانها أن تُحدث هذه العاصفة الضخمة. العنصر الأساس ارتباطه بالله والاستعانة به سبحانه.

هذا هو الذي خلّد اسم الإمام في التاريخ».

من خطاب السيد القائد في مبايعة العاملين في جهاد البناء (١٩٨٩/٥/١٠)

[الارتباط بالله ونزاهته من الشرك]

قائدنا الكبير العزيز وإمامنا الفقيد كان وجهًا مشرقًا في العالم، ولم يكن حقًا له نظير لا في عصرنا ولا في العصور الماضية. لا أعهد شخصية ـ بعد الأنبياء والأولياء عليهم السلام ـ بهذه العظمة والخصائص الإيجابية والأبعاد الجامعة.

أعتقد اعتقادًا جازمًا أن هذا الرجل الكبير، بكل ما امتلكه من خصائص ايجابية مثل: العلم والحزم والذكاء والشجاعة والإرادة، ما كان بالإمكان أن يحقق ما حققه من نجاحات لولا إخلاصه وارتباطه بالله ونزاهته من الشرك (أي تجنبه لهواه وأهواء الآخرين) هذه النجاحات تحققت في عصر كانت كل المؤشرات فيه تحكي انزواء الدين وابتعاده عن العصر وسيادة الأفكار والأخلاق والأساليب المادية وحاكمية الأهواء الشيطانية والبشرية في العالم».

من خطاب السيد القائد في مراسيم مبايعة الفقهاء والحقوقيين في مجلس مراقبة الدستور (١٩٨٩/٥/١١)

الإمام الخميني

في رؤية السيد القائد (٢)

نصّ كلمته في حشود زوّار حرم الإمام الخميني (رض)

(٢٠٠٧/٧/٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين المعصومين سيّما بقية الله في الأرضين.

أتقدم إليكم بالشكر الجزيل، أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، يا من طويتم مسافات بعيدة لتشتركوا في هذا المجلس العظيم في مظهره والغنيّ في معناه ومحتواه.

مناسبة الذكرى السنوية لرحيل الإمام رضوان الله تعالى عليه وسيلة للشعب الإيراني يجدّد فيها ولاءه وحبّه واحترامه للإمام العزيز العظيم، وفرصة لهذه القلوب الولهي للإمام الكبير ومبادئه وأهدافه لأن تعبّر عن وفائها لتلك المبادئ والأهداف. من هنا فإن الرابع عشر من خرداد (٤ حزيران) من كل عام يحمل خصوصيات فريدة في أنظار المحللين السياسيين في العالم. الشعب في كل أرجاء البلاد يعيش حالة من الهياج والحماس والإخلاص والمودّة والحيوية تجاه الإمام كالتي كان يعيشها دائمًا تجاه هذا الرجل الكبير.

في هذه المناسبة، أتحدث إليكم عن الإمام وعن ثورته العظيمة الفريدة التي رفع لواءها على قمة الدنيا والتاريخ المعاصر، الحديث عن الإمام والحديث عن الثورة لا يفترقان في الواقع.

[اصوله الأساسية]

لم يكن الإمام محدودًا بمجموعة من الخصائص المتميّزة التي تشكل شخصيته. لا شك أن الإمام الكبير ذو أبعاد مختلفة، كان إنسانا بارزًا وممتازًا .. عالمًا كبيرًا، فقيها له مدرسته، فيلسوفًا بارعًا، سياسيًا، مصلحًا اجتماعيًا كبيرًا، ومن الناحية الروحيّة كان صاحب خصال وخصائص ممتازة قلّ لها نظير.. كل هذه الجوانب تجعل من الإمام في أعين معاصريه والأجيال التالية إنسانا بارزًا، غير أن شخصية الإمام الكبير غير محدود بهذه

الخصائص. البُعد الآخر لشخصيته عبارة عن الأصول والمسارات الواضحة التي وضع أسسها في هذا البلد وفي هذه المنطقة وأمام أعين كل شعوب العالم، وأقام على هذه الأسس نظامًا سياسيًا واجتماعيًا وأحيى أملاً كبيرًا في قلوب المستضعفين في العالم والأمة الإسلامية. شخصية الإمام لا تنفصل عن أصوله الأساسية. والحقيقة أنّ هوية ثورتنا ومبادئها تشكل أيضًا المعالم البارزة لشخصية الإمام أيضًا. كل ما نتحدث به عن الثورة، إنما نتحدث في الواقع عن الإمام.

الخصائص المميزة للثورة الإسلامية العظيمة التي جعلتها في أعين المحللين والخبراء ظاهرة فريدة في تاريخ القرون الأخيرة هي خصائص لم توجد في أية ثورة من الثورات الكبرى في العالم، لا في الثورة الفرنسية، ولا في الثورة البلشفية الروسية ولا في الثورات الصغيرة التي ظهرت تبعًا لهاتين الثورتين ومترسمة خطاهما.

[العدو همّه الاستحالة السياسية والثقافية لثورتنا]

وهنا أودّ أن ألفت نظركم إلى مسألة هامة هي أن قوى الهيمنة العالمية كان دأبها ولا يزال هي الاستحالة السياسية والثقافية لحركات التحرر المطالبة بالعدالة في أرجاء العالم، أي إنها تعمد إلى مسخ هويّة تلك الحركات الشعبية المطالبة بالعدالة. وهذا حدث أيضا في إيران. نهضة العدالة التي انطلقت في إيران قبل قرن في إطار الحركة الدستورية كانت نهضة شعبية دينية. قوى الهيمنة العالمية (المتمثلة ببريطانيا آنئذ) ألقت هذه الحركة المطالبة

بالعدالة والقائمة على أسس إسلامية في جهازها الهضمي السياسي والثقافي وأحالتها إلى حركة دستورية من النوع البريطاني. وكانت النتيجة أن انتهت الحركة الدستورية التي قامت لمكافحة الاستبداد إلى دكتاتورية رضاخان بكل ما فيها من استبداد هو أشدّ وأدهى وأعتى من استبداد الأسرة القاجارية.

وهكذا حركة تأميم النفط التحقت بيد مَنْ كان يديرها بالليبرالية الديمقراطية الأمريكية. وكانت النتيجة أن تعاضد الأمريكيون الذين خانوا حركة تأميم النفط مع البريطانيين الذين وقفوا بوجه هذه الحركة العادلة في إيران، وأبادوا حركة تأميم النفط، وفرضوا بتبع ذلك دكتاتورية محمد رضا بكل ما فيها من قساوة وقتامة، جثمت أكثر من ثلاثين سنة على هذه البلاد وأنزلت بهذا الشعب ألوان الاضطهاد.

نهضات التحرر لشعوب آسيا وأفريقيا خلال عقود من الزمن صودرت على يد الشيوعيين وهيمنة الاتحاد السوفيتي السابق وتبدلت إلى دكتاتوريات متنوعة تصب في صالح السوفيت.

هذه هي الصورة التي كانت عليها نهضات التحرر لشعوب العالم.

[فنّ الإمام وضع ضمانات استمرارالثورة]

فنّ إمامنا الكبير كان في إيجاد إطار مستحكم لهذه الثورة يقيها من السقوط في جهاز هضم قوى الهيمنة العالمية. شعار

«لا شرقية ولا غربية، جمهورية إسلامية» أو شعار «استقلال، حرية، جمهورية إسلامية» التي انطلقت من حناجر الجماهير مستلهمة ذلك من الإمام يعني أن هذه الثورة تستند إلى مبادئ ثابتة ومستحكمة لا ترتبط بمبادئ الاشتراكية للمعسكر الشرقي آنذاك، ولا بمبادئ الليبرالية الرأسمالية للمعسكر الغربي. والسبب في المواقف العدائية للشرق والغرب تجاه هذه الثورة يعود إلى هذه الظاهرة.

هذه الثورة قامت على أصول مستحكمة. وضعت نصب عينيها تطبيق العدالة وكذلك الحرية والاستقلال (وهي التي تشكل أهمّ القيم للشعوب) وأيضا المعنويات والأخلاقيات.

[تركيب مشروع الإمام]

هذه الثورة تركيب من مشروع العدالة ومشروع التحرر ومشروع حاكمية الشعب والمعنوية والأخلاق. مع فارق طبعًا بين هذه العدالة والعدالة الموهومة المدّعاة التي أطلقها الشيوعيون في الاتحاد السوفيتي السابق والدول التابعة له.

إنها العدالة الإسلامية بتعريفها الخاص. وكذلك الحرية في الجمهورية الإسلامية يجب أن لا يشتبه الأمر بينها وبين الحرية الغربية بما تعنيه من انفلات أصحاب القدرة والثروة، ومن التحلل في السلوك والعمل. هذه هي الحرية الإسلامية، حرية اجتماعية، وحرية معنوية، وحرية فردية في الإطار الإسلامي وأي بمفهوم

الإسلام وهدايته وتعريفه. كما أن هذه المعنويات والأخلاقيات التي وضعتها الجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية ضمن مبادئها يجب أن لا يختلط أمرها بالتدين المتحجّر الجامد الخالي من المنطق كالسائد في بعض المجتمعات. مثل هذا التدين ظاهري ولقلقة لسان ومقرون بالجمود والتحجّر وعدم فهم مسيرة سعادة الفرد والمجتمع. هذه الصفة «الإسلامية» الملازمة للعدالة والحرية والمعنوية ذات دلالة كبرى، ولابدّ من أخذها بنظر الاعتبار.

[ظاهرة فريدة]

الإمام شرح هذه الأصول للشعب وللفئات الواعية قبل انتصار الثورة، ثم أقام الجمهورية الإسلامية على هذه الأصول، والتزم بها بصرامة مدة حياته وجاهد من أجلها. لذلك كانت الجمهورية الإسلامية ظاهرة جديدة فريدة استطاعت أن تبعث الأمل في قلوب المجتمعات الإسلامية. كل شعوب العالم الإسلامي وخارج العالم الإسلامي أدركت أن هذه الظاهرة ليست تقليدًا لما كانت تسمعه بارتياب من الأنظمة الشرقية والغربية. **هذه ظاهرة جديدة تطفح بالحياة وقدرة التحرك الجديد**. من هنا فإن قيام الجمهورية الإسلامية قد بعث في الشعوب المسلمة أملاً جديدًا وآفاقًا جديدة للتحرك. ولا يزال مفعول هذه الولادة الإسلامية قائمًا. على الرغم من أبواق الإعلام الاستكباري في أرجاء العالم ضد الجمهورية الإسلامية وما تمجّه من سموم وقذارات لا يزال الأمل الذي بعثته

الجمهورية الإسلامية في قلوب المسلمين حيًا، هاهم المثقفون المسلمون والشباب الواعي والأجيال الصاعدة في البلدان الإسلامية يضعون نصب أعينهم هذا المَعْلَم الطافح بالأمل والنور.

[قوى الهيمنة العالمية تسهدف إبعادنا عن هذا المعين الفيّاض]

السبب وراء ما تمارسه قوى الهيمنة العالمية ومعسكر الاستكبار وعلى رأسهم أمريكا ضد الجمهورية الإسلامية هو أنهم يريدون إبادة هذا المعين الفيّاض. **ومادام هذا المعين متدفقًا ومادام هذا المركز الفكري التقدمي حيًا لا يستطيعون أن يبعثوا روح اليأس في قلوب شعوب العالم ويصدّوها عن المطالبة بحقّها.** من هنا فإنهم يسعون لتحقيق أحد أمرين: إما إبادة هذا النبع الفيّاض تمامًا، غير أنهم يعلمون بتعذّر هذا الأمر بسبب يقظة هذا الشعب، لذلك يلجأون إلى خيار آخر هو إفراغ الجمهورية الإسلامية من محتواها، وتغيير مسارها، وتحريف مفاهيمها البيّنة الثابتة، مع الاحتفاظ بالشكل فقط.

طبعًا ثمة إعلام مكثف في كل العالم يدور حول انحدار الثورة الإسلامية نحو الضعف والزوال! هذا جزء من حملة إعلامية متواصلة يشنّها أعداء هذه الثورة والنظام الإسلامي. وقد ينطلي ذلك على بعض البسطاء. هذا الإعلام قد يبعث على قلق بعض الأصدقاء وحزنهم، والى فرح الأعداء. لكنّ هذا ليس تنبؤًا تاريخيًا أو علميًا، إنه مكيدة إعلامية. لو أن الثورة الإسلامية قد

أصبحت ضعيفة وهرمة وهزيلة كما يقولون فلماذا يرصدون مليارات الدولارات لمواجهتها؟! لو أنّ الثورة الإسلامية تلفظ أنفاسها الأخيرة فلماذا تدخل أمريكا بكل عُدّتها السياسية والإعلامية إلى ساحة مجابهة هذه الثورة، وتصعّد لهجتها باستمرار؟! لا، ليس الأمر كذلك، هذه الثورة حيّة عاصفة، وتشقّ طريقها نحو المستقبل، والحياة لا تزال طافحة في حركة الثورة وخطوطها الأساسية.

ما يجب أن يعلمه الشعب الإيراني، والسنوات الثلاث والعشرون أثبتت أنه يعلم ذلك، وكذلك ما يجب أن يدركه أعداء هذه الثورة وهذا الشعب هو:

[نجاة إيران بالإسلام فقط]

أن نجاة هذا البلد والرفعة التي تليق بهذا الشعب لا تتحقق إلاّ في ظل الإسلام والجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي فقط ولا غير سوى ذلك.

الشباب الذين لم يدركوا أيام انتصار الثورة ولم يعيشوا فترة ما قبل الثورة عليهم أن يعلموا لو لم تكن الثورة الإسلامية وإمامنا الكبير ولو لم يحمل الإسلام راية هذه الثورة والتحول في هذا البلد لما كان ثمة أمل باقتلاع هذه السيطرة الجهنميّة المهينة الأمريكية والنظام البهلوي الدكتاتوري البشع من هذا البلد. كل السبل الممكنة جُرّبت في هذا البلد، وكلها أثبتت فشلها.

الأحـــزاب السياســـية، والتيـــارات المرتبطـــة بالشـــرق والغـــرب والحركـات المسـلمة، كلـها مارسـت نشـاطها أمـدأ في هـذا البلـد لكنهـا لم تسـتطع أن تقـدّم شـيئًا لهـذا الشـعب، بـل اشـتدّ الخنـاق عليـه يومًـا بعـد يـوم. وحتـى في السـنوات الأخيـرة الـتي سـبقت الثـورة الإسـلامية حـين لجـأ بعـض الشـباب إلى الكفـاح المسـلح قُمعـوا بشدّة، وازدادت على أثر ذلك سيطرة النظام البهلوي مما أدّى إلى تعميـق روح اليـأس. القـوة الـتي كانـت قـادرة علـى الوقـوف بوجـه النظـام البهلـوي بـالمعنى الحقيقـي للكلمـة هـي الشـعب. أي كـان لزامًـا أن يـدخل كـل الشـعب سـاحة المقاومـة لكـي يندحر النظـام البهلوي الفاسد العميل الدكتاتور الظالم ومن ورائه أمريكا. ولم يكـن ثمة مركـز في إيـران قـادر علـى تعبئـة الجمـاهير سـوى علمـاء الـدين وحماتـه بشـعار الـدين. إن لنـا في هـذا البلـد تجربـة طويلـة، ولابدّ من الإمعان في هذا الأمر بدقّة.

في قضية المشروطة، لـو لم يكـن العلمـاء لما انبثقت الحركـة الدسـتورية ولمـا حققـت مـن انتصـار، وحـين عمـد المتغربـون وفـراخ البريطانيين في إيران إلى إقصاء علماء الدين والراية الدينية عادت سيطرة الاستبداد والهيمنة والنفوذ الأجنبي.

وفي حركة تأميم النفط كان الأمر كذلك. حين كان علمـاء الـدين في السـاحة (وكـان المرحـوم آيـة اللّه الكاشـاني المحـور الأسـاس لهـذه الحركـة) كـان الشـعب أيضًـا في السـاحة. ولكـن حـين حُـذف عـالم ديـن متفـتح وواع وشـجاع مثـل المرحـوم آيـة اللّه

الكاشاني من الحركة نتيجة للممارسات السيئة والمنحرفة والأنانية، فإن الشعب أيضًا تخلّى عن الحركة وبقي رؤساء حكومة النهضة الوطنية وحيدين، لذلك دخل العدوّ وفعل بهم ما فعل.

في إيران كان الشعب يلبّي دائمًا نداء الدين. وكان ينظر إلى العدالة في إطار الدين، ولثقته بعلماء الدين، التفّ حولهم حين قادوا أي تحرّك في المجتمع. من هنا فان إمامنا الكبير باعتباره مرجعًا وعالم دين وإنسانا أثبت طُهره وإخلاصه، حين دخل الساحة بذلك العزم الراسخ وسار وراءه علماء الدين فإن كل الشعب دخل الساحة، ولم يستطع العدوّ أن يقاوم، عندئذ استطاع هذا الحضور الجماهيري أن يقتلع جذور الاستبداد من البلاد.

[الاستبداد يستند إلى دعم أجنبي]

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء! الاستبداد في بلادنا كان دائمًا يستند إلى دعم القوى الأجنبية. استبداد حكومة بلهوي ودكتاتوريتها وغطرستها، وهكذا حكومة السلالة القاجارية كان بسبب استنادها إلى القوى الأجنبية. رضا خان كان اعتماده على بريطانيا، ومحمد رضا كان في البداية معتمدًا على بريطانيا وبعدها على أمريكا. كان ينفّذ ما تقتضيه مصالح أمريكا، وكان الأمريكيون يحمونه، ويعبثون كيف يشاؤون بهذا البلد وهذا الشعب. فرضوا على هذا الشعب خمسين عامًا من الكبت والاضطهاد. وجمّدوا حركته العلمية والصناعية والثقافية

والأخلاقية في فترة كانت من أهم الفترات العالمية وأكثرها أهمية لحركة التقدّم، وفرضوا عليه حالة التخلّف. لم يكن لتلك الحكومات العميلة همّ سوى إشباع ملذاتهم وتكديس ثرواتهم وتقديم الخدمة لأسيادهم الأجانب. ألقوا بظلالهم الثقيلة على الشعب بالاعتماد على تلك القوى الأجنبية، ولم يكن اقتلاع هذا البناء المعوجّ المضرّ المفعم باللعنة والنفرة والشؤم بالأمر الميسور. أقدم الإمام تحت راية الهداية الإسلامية، ولذلك كانت مبادؤه إسلامية، عدالته إسلامية، ودعوته إلى حاكمية الشعب دعوة إسلامية.

إحدى محاور الظلم والإجحاف بحق الإمام الكبير ونظامنا الإسلامي في الإعلام الأجنبي هو الاتهام بالاستبداد والابتعاد عن حاكمية الشعب.

[الثورة تقوم على قاعدة الجماهير]

هذه الثورة بكل ما فيها من زخم عظيم عاصف ما لبثت بعد الانتصار أن عادت بأمر الإمام إلى الجماهير لتستفتي الناس، وهذا ما لم يحدث في أية ثورة. أنتم ترون أن انقلابًا طفيفًا سطحيًا يحدث في بلد من البلدان يؤدي عادة إلى تأخير الانتخابات سنين متمادية. في بلادنا لم يكن الناس يعرفون معنى الاقتراع، الانتخابات التي كانت تحدث في زمن الطاغوت صورية كاذبة. لم تكن للجماهير مشاركة واقعية، كانوا يستخرجون من صناديق الاقتراع مَنْ أرادوا من الأسماء لمجلس الشورى. هكذا

كان الوضع قبل الثورة، لكن الإمام في ظلّ تلك الظروف الصعبة التي أعقبت الانتصار دعا الأمة إلى الاستفتاء على نظام الجمهورية الإسلامية. وخلال عام واحد توجّه أبناء الشعب خمس مرات إلى صناديق الاقتراع. وخلال ثلاث وعشرين سنة مضت توجه الشعب الإيراني ثلاثًا وعشرين مرة إلى صناديق الاقتراع، لاختيار ممثليهم في مجلس الشورى الإسلامي ومجلس الخبراء، ولانتخاب رئيس الجمهورية وأعضاء المجلس البلدي والمصادقة على الدستور ونظام الجمهورية الإسلامية. في أي نظام من الأنظمة بما في ذلك التي تدّعي الديمقراطية مثل هذا الاعتماد على رأي الجماهير وإرادة الجماهير؟! لكنّ الوقاحة تبلغ بأعداء هذه الثورة وهذا الشعب أن يتهموا الثورة والنظام والمؤسس الكبير بمعاداة حاكمية الشعب!!

[الحاكمية الشعبية الدينية]

حاكمية الشعب في النظام الإسلامي حاكمية شعبية دينية. أي تستند إلى رأي الإسلام، وليست مجرّد عقد عرفي. العودة إلى رأي الشعب وإرادته حيث تستلزم هذه المراجعة هي رأي الإسلام ، ولذلك يستتبعها التزام إسلامي.

ليست مجرّد عقد عرفي كما في بلدان الديمقراطية الغربية بحيث يستطيعون نقضه متى ما أرادوا. **في نظام الجمهورية الإسلامية حاكمية الشعب واجب ديني، والمسؤولون يتحملون التزامًا دينيًا بحفظ هذه الخصوصيّة ومسؤولون عنها أمام الله سبحانه. وهذا مبدأ هام من مبادئ إمامنا الراحل.**

مبدأ العدالة الاجتماعية، تطبيق العدالة، والاهتمام بحقوق الجماهير وإزالة الفواصل الطبقية إحدى المبادئ الأساسية في نظامنا الإسلامي. مكافحة الفساد الإداري والفساد الاقتصادي ومنع استغلال إمكانات القدرة التي تحت تصرف الأفراد، سواء الاستغلال المالي أو الاستغلال السياسي هو من مبادئ الثورة ولابّد من الالتزام به ورعايته. خدمة الناس من أصول هذه الثورة.

حفظ استقلال البلاد في جميع المجالات ومنع نفوذ الأعداء واختراقهم من الأصول الثابتة للثورة. أصول الثورة وخطوطها الأصلية ثابتة لا تتغير. ومظهر كل ذلك دستورنا التقدّمي.

طبعًا، الحكومات والمسؤولون يستطيعون في الظروف المختلفة أن يلجأوا إلى أساليب مختلفة لتنفيذ هذه الأصول. أساس الثورة مثل نفس الإسلام يقول على أحكام ثابتة وأحكام متغيرة. ثمة أحكام ثابتة في الإسلام لا يعتريها تغيير، وأخرى أحكام يعتريها التغيير في الظروف المختلفة. والثورة كذلك. و**الاجتهاد خاصية تمنح المسؤول إمكان انتخاب الأسلوب والشكل والطريق الصحيح حسب ما تقتضيه الظروف. طبعًا انتخاب الأسلوب، والاجتهاد للوصول إلى الأسلوب المناسب هو من عمل المجتهد. هذا ليس مثل البدعة التي يلجأ إليها إنسان غير مؤهّل مدفوع بهوس التجديد. إنه عمل إنسان له قدرة الاجتهاد في هذا العمل**. ودور الاجتهاد والمجتهد في النظام الإسلامي يعود إلى هذه المسألة. ومن جانب آخر فنحن نرفض التحجّر بذريعة التمسّك بالأصول. ونقول لا يجوز بذريعة التمسك بالأصول أن نفرض التحجّر والجمود على

الثورة. الأصولية موجودة، لكن الأصولية غير التحجّر والجزميّة وعدم مراعاة الظروف.

ومن جانب آخر لا يجوز بذريعة الاجتهاد والتحوّل أن نفسح المجال للابتداع والتجديد السطحي مما يضرّ ويخرّب. وهذا هو خطّ الإمام اللاحب. من هنا فالأصول ثابتة، ومنها: العدالة وحاكمية الشعب، والاستقلال، والدفاع عن حقوق الشعب في جميع المجالات، والدفاع عن حقوق المسلمين في العالم، والدفاع عن كل مظلوم في أصقاع الأرض. هذه جزء من أصولنا. مكافحة الفساد والظلم والغطرسة من أصولنا. هذه أصول لا تتغير، غير أنه من الممكن أن تكون الممارسات مختلفة في الأوضاع والظروف المختلفة.

الإمام أرسى أصول الثورة وأُطُرها بشكل مستحكم ودقيق وواضح بحيث أن قوى الهيمنة العالمية لم تستطع أن تفعل معها مثل ما فعلت بالتحولات السياسية من استحالة ثقافية في جهازها الهضمي. ما يصرّ عليه شعبنا هو هذه الأصول الثابتة. من الممكن طبعًا أن تظهر بعض مظاهر الضعف على حكوماتنا المتعاقبة في إيران ودورات المجلس والسلطة القضائية في أقسامها المختلفة، والتهاون في أداء متطلبات الثورة والنظام الإسلامي، لكن هذا الضعف يرتبط بالمسؤولين. ومن المؤسف أن أعداء النظام أينما وجدوا ضعفًا في جهاز فإنما يعزوه إلى النظام.

النظام يقوم على أسس مستحكمة وخطوط واضحة.

[طريق السعادة هو طريق الإمام]

ما يسند هذه الخطوط الأصلية للنظام من استدلال ومنطق فإنه لا غبار عليه. المسؤولون والقائمون بالأمر في القطاعات المختلفة للنظام الإسلامي بمن فيهم العاملون في السلطة التقنينية أو التنفيذية أو القضائية أو القوات المسلحة أو أي شخص يعمل في مكان معين عليهم أن يزيلوا مظاهر الضعف. الطريق إلى سعادة هذا الشعب يمرّ من تطبيق الأصول التي رسمها الإمام الكبير، ونصّ عليها الدستور، وأثبت الشعب مرارًا وفاءه تجاهها.

واضحٌ أن العدوّ يرفض هذه الأصول وكل ما يسدّ الطريق أمام نفوذه. العدو يستهدف التوغّل من منافذ مختلفة. والشعب الإيراني عامة والمسؤولون بشكل خاص يجب أن يتحلّوا بالوعي. والشعب الإيراني أثبت والحمد لله طوال هذه السنين أنه على درجة كبيرة من الوعي والتفهّم لهذه الأمور.

[لا يستطيع العدو أن يفرض علينا الاستسلام]

ما يجب أن يعلمه العدوّ هو أنه لا يستطيع أن يفرض الاستسلام على الشعب الإيراني عن طريق أدبيات الغطرسة والعنجهية. وما هو واضح لا يعتريه الشك لشعبنا هو أن أية سيطرة أجنبية على هذه البلاد ستشكل خطرًا على دينه ودنياه وتهديدًا بفرض الذلة والمسكنة عليه. **أمريكا اليوم، لا تمارس هذا المنطق معنا فقط، بل إنها تخاطب الدنيا بأدبيات الغطرسة، وتهدد بالحرب لفرض هيمنتها على بلدان العالم**. وكل شعب وحكومة تبدي تراجعًا

أمام هذا الخطاب وتستسلم أمام هذه المواقف، فإنها حتمًا تكون قد حفرت قبرها بنفسها وأقدمت على ما يضرّها.

الدائرة الأمريكية ترى نفسها اليوم أنها من حقها التعامل مع الشعوب والحكومات بالقوّة، وأن تستهين بالحكومات العربية، وأن تمارس الاضطهاد مع الشعوب العربية، وفي سبيل تحقيق ذلك تمارس ما تستطيع من سبل. تدعم الكيان الإسرائيلي الغاصب مقابل العالم الإسلامي والعربي دعمًا لا حدود له، وتسعى إلى مدّ نفوذها. وهذه ظاهرة كريهة في العالم.

لذلك فإن الشعوب تزداد كل يوم كراهية لأمريكا. في الزيارة التي أجراها الرئيس الأمريكي إلى أوربا خرج عشرات الآلاف من الأوربيين في المدن المختلفة يطلقون شعارات معادية لأمريكا، بشكل لم يسبق له نظير. ما معنى ذلك؟ أمريكا في العالم الإسلامي – حسب استفتاءاتهم – أكره نظام في العالم. واتضح أخيرًا أن هذا الكره لا يختص بالعالم الإسلامي، بل إن الكراهية العامة لأمريكا والمسؤولين الأمريكيين تزداد باستمرار في روسيا وبلدان أوربا. فما هم صانعون أمام هذه الكراهية العامة التي تحملها الشعوب تجاههم؟

شعبنا شعب يتحلّى بالعزّة، ويعير أهمية بالغة لاستقلاله وعزّته وكرامته ويرفض كل إذلال وتحقير وإهانة. لا يحق لأية قوّة في العالم أن توجّه إهانة واستخفافًا للشعب الإيراني بسبب مواقفه المستقلة.

التهديد لا يجدي نفعًا أيضًا. العدوّ طبعًا متوحّش. أمريكا في

أفغانستان ومناطق أخرى أظهرت أنها لا تراعي أية قيمة إنسانية في عملياتها. في بلد فقير مظلوم كأفغانستان دخلوا تحت عنوان محاربة مجموعة معينة وتيار معين وأشخاص معدودين. لكنهم لم يصلوا إلى أولئك الأشخاص بل قصفوا أعدادًا غفيرة من الشعب المظلوم وأراقوا دماءهم. هؤلاء إذن متوحشون. غير أن هذه الأعمال الوحشية لا تستطيع أن تحقق لأمريكا أهدافها. إنها سوف تُلقَم حجرًا حتمًا على يد صمود الشعوب.

[الوحدة الوطنية أكبر حصن]

ولابدّ لي أن أقول للشعب العزيز وللمسؤولين المحترمين في بلادنا وللتيارات السياسية: إن الذي يستطيع أن يحول دون الهجوم الأمريكي علينا هو الوحدة الوطنية ووحدة الكلمة. هؤلاء حيثما أرادوا وضع أقدامهم يعمدون أولاً إلى التفرقة. وسيلتهم للنجاح إثارة الاختلافات في الصفوف الداخلية للشعوب. وأينما استطاعوا أن يمارسوا سيطرتهم وغطرستهم فإنكم ترون، إذا أمعنتم النظر، أن هناك انشقاقًا وتفرقًا في صفوف الشعب.

وحيثما كانت بين صفوف الشعب وحدة فإنهم لم يجرأوا على الاقتراب. السبيل الوحيد لمواجهة تهديد أمريكا هو وحدة الشعب، ووحدة المسؤولين، والتعامل الصحيح بين الأجنحة السياسية المختلفة، والالتفاف حول المحاور التي وضعها الإمام باعتبارها أصول هذه الثورة وهذا النظام، وأيدها الشعب، إنها نفس الأمور التي ضحّى الإمام من أجلها.

[الشعب أيّد بدمه]

لاحظوا أن أكثريةً من الناخبين ـ ولو ضعيفة ـ حين تدلي برأيها لانتخاب رئيس للجمهورية يطلق بعض الشعارات، فإن إدلاءهم بالرأي وحده يعتبر كافيًا لتأييد هذه الشعارات. لاحظتم ذلك في الانتخابات الفرنسية الأخيرة، وهذا هو المعمول به في كل العالم. والشعب الإيراني تجاه الأصول التي طرحها الإمام والخطوط الأساسية للثورة من التي ذكرت أكثرها، لم يعرب عن تأييده لها عن طريق صناديق الاقتراع فحسب ، بل حمل روحه على يده ودخل الساحة ليؤيد بدمه هذه الثورة وهذه الخطوط والأصول التي تبلورت في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وليس ذلك في فترة غليان الثورة فحسب، بل خلال الحرب المفروضة، صمد الشعب ثماني سنوات أمام المعتدي، وبذل النفس وقدّم الشباب وكل وجوده للدفاع عن هذا النظام المقدس. وهذا غير الاقتراع على تأييد شخص، هذا أسمى من ذلك مرات ومرات. هذه الأصول أصول ضحّى الشعب الإيراني من أجلها، قدّم لها شبابه، وقدّم دمه، ولا يزال صامدًا، والآن لو نشبت معركة أحسّ فيها الشعب بأنه عليه أن يدخل الساحة بجسده وروحه فإن العالم سيرى أن حماس الناس وحيويتهم وهياجهم يفوق حتى سنوات الحرب المفروضة.

هذه الأصول لها جذور ممتدة في معتقدات الناس وثقتهم وعشقهم وإرادتهم، وهي محور الوحدة. لا يبحثنَّ الباحثون عن

محور الوحدة. هذه الأصول هي محور الوحدة. الجميع، مسؤولين كانوا أم عناصر سياسية أعلنوا عن وفائهم لهذه الأصول مرات ومرات باللسان والقلم والسلوك. هذا هو محور الوحدة. وهذه هي الوحدة الوطنية.

لا أريد بالوحدة زوال الاختلاف في التوجهات والأذواق وتعدّد التيارات السياسية من الساحة السياسية للبلاد، هذا غير ممكن وغير مفيد. لكن هذه الاختلافات يجب أن لا تنتهي إلى جدال وشقاق. على الجميع أن يراعوا هذه الوحدة ويصونوها. هذه هي وسيلة الدفاع عن البلاد والصمود تجاه الحصار وتجاه التهديدات الوقحة المتواصلة للعدوّ. طبعًا لو أن العدوّ ارتكب أدنى حماقة فإن هذا الشعب سيكون قادرًا على الدفاع عن حقّه وسيمرّغ أنف العدوّ في التراب.

[خدمة الشعب]

إلى جانب هذا، ثمة مسؤولية ثقيلة جدًا على عاتق المسؤولين في البلد، وهي خدمة الشعب وبذل الجهد المتواصل ليلاً ونهارًا من أجله. كل القطاعات العاملة في السلطات الثلاث يجب أن تعمل بجدّ ودونما تردّد في تطبيق هذه الأصول وخطوط الثورة والإمام وهو في الواقع تطبيق الدستور، وأن لا تصرف وقتها في أمور أخرى. لو أن أحدًا قد تهاون في مسؤوليته فإن الشعب يدينه والله سبحانه سيحاسبه. نحن في مرحلة يحتاج فيها الشعب غاية

الاحتياج لخدمة المسؤولين، فلا يجوز التقصير في ذلك. الطريق ممهّد للخدمة ولحلّ العُقَد الاقتصادية والمعيشية للناس. الطريق ممهّد لتنفيذ العدالة وملء الفواصل الطبقية، التي يجب أن لا تكون موجودة في المجتمع الإسلامي لكنها موجودة مع الأسف في مجتمعنا. ثمة سبل عقلائية ومنطقية وعلى المسؤولين أن يشمّروا عن ساعد الجدّ. وهذا ما تطلبه منا ومن كل المسؤولين الروح الطاهرة للإمام ويطلبه منا هذا الشعب.

[المسألة الفلسطينية]

إحدى المسائل الهامة التي اهتمّت بها بلادنا والحمد لله بصورة جيدة هي المسألة الفلسطينية، وفي هذه الأيام بالذات اهتمّ الإخوة بإقامة المؤتمر الدولي لفلسطين بمناسبة ذكرى رحيل الإمام الكبير.

وهناك طُرحت مسائل هامة ومفيدة . مسألة فلسطين أهم مسألة في العالم الإسلامي. ولا توجد مسألة عالمية تفوق هذه القضية. لأن سيطرة غاصبي أرض فلسطين والقدس على هذا الجزء من جسد الأمة الإسلامية هو مبعث كثير من ألوان الضعف والتعقيدات في دنيا الإسلام.

أمريكا اليوم طبعًا شريكة إسرائيل في جرائمها. الرئيس الأمريكي الذي يحاول أن يلعب دور الوسيط، يصرّح بوضوح أن دعم إسرائيل جزء من سياستنا الخارجية! بكل وقاحة يعلن أمام

العالم العربي والزعماء العرب والأمة الإسلامية دعمه لإسرائيل غاصبة أرض فلسطين.

أيها الأخوة والأخوات! نضال الشعب الفلسطيني يجري اليوم حول محوره الصحيح، نفس المحور الذي يبعث الأمل في النفوس، أعني أن الشعب الفلسطيني دخل الساحة.

إسرائيل كيان مزوّر غاصب غير قانوني. فُرض بالقوة والظلم والخديعة وسلبوا بذلك بلدًا من شعبه. من هنا فكل اعتراف بوجود هذا الكيان الفاسد هو اعتراف غير مشروع ولا يكتب له البقاء.

[الشعب الفلسطيني عرف الطريق]

طبعًا الشعب الفلسطيني أدرك جيدًا حقيقة ما تتطلبه الساحة وفهم أن محتلي القدس وأرض فلسطين لا يفهمون سوى منطق القوة. الشعب الفلسطيني يعلم أن أية مفاوضات واتفاق سوف لا يؤدي إلاّ إلى الخسران، ولذلك نزل إلى الساحة.

النضال الذي يخوضه الشعب الفلسطيني اليوم ليس من نوع اشتباك جيش مع جيش آخر، لذلك من العبث أن نقارن بين الجانبين في عدد الدبابات أو في الأسلحة الأخرى، إنه نضال أفراد لا يهابون الموت بأجسادهم وأرواحهم. **كل شاب مضحّ يقف أمام الكيان المحتلّ فإنه يعادل كتيبة من كتائب العدوّ**. لا يستطيع أن يقف أمام هذا الشاب الدبابة والصاروخ والطائرة ومروحية اباجي. حينما يقف إنسان ـ ولو إنسان واحد ـ لا يهاب الموت ويُعدّ نفسه

للتضحية في سبيل الله وفي سبيل أداء الواجب فإنه سيشكل خطرًا أي خطر على عبّاد الدنيا. لذلك رأيتم أن أمريكا اتخذت على أعلى المستويات وبصراحة موقفًا صارمًا من هؤلاء الشباب الاستشهاديين. وأنا أقول: لا فائدة من هذه المواقف. هذا الاستشهاد لا يقوم على أساس مشاعر سطحية، بل إنه يقوم على إيمان بالإسلام وباليوم الآخر، وإيمان بالحياة بعد الموت. حيثما كان الإسلام بمعناه الحقيقي موجودًا كان ثمة خطر على المستكبرين. الاستكبار مضطر إلى أن يحارب الإسلام لفرض هيمنته على فلسطين، ومحاربة الإسلام تعني محاربة كل العالم الإسلامي، وهذه الحرب خاسرة حتمًا.

طريق حل القضية الفلسطينية ليس في فرض الحلول الكاذبة الموهومة. الطريق الوحيد لحل قضية فلسطين أن يختار أبناء الشعب الفلسطيني الحقيقي (لا المهاجرون الغاصبون والمحتلون) سواء من كان منهم في الداخل أو كان في الشتات، نظامه الحاكم في بلاده. لو أن الاعتماد على آراء الشعب في نظر أدعياء الديمقراطية أساسًا صحيحًا لمشروعية النظام، فإن الفلسطينيين هم أيضًا شعب، ولابدّ لهذا الشعب أن يتخذ قراره. الكيان الغاصب في أرض فلسطين ليس له أي حقّ في هذه الأرض. إنه كيان مزوّر وكاذب وصنيعة القوى الظالمة. من هنا لا يجوز الطلب من الشعب الفلسطيني الاعتراف بهذا الكيان. **لو أنّ أحدًا في العالم الإسلامي ارتكب خطيئة الاعتراف بهذا الكيان**

الظالم فإنه سوف يجرّ على نفسه العار، ولا يصل إلى نتيجة أبدًا. لأن هذا الكيان لا يمكن أن يكتب له البقاء. الصهاينة يتوهمون بأنهم استطاعوا أن يسيطروا على فلسطين، وبذلك ملكوا فلسطين إلى الأبد! ليس كذلك بالمرّة، مصير فلسطين هي أنها سوف تصبح يوما دولة فلسطين. والشعب الفلسطيني هبّ لتحقيق هذا الهدف. الشعوب والحكومات المسلمة تتحمّل مسؤولية اختصار وقت وصول الشعب الفلسطيني إلى هذا الهدف.

الهي! أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم وبحقّ أوليائك أن تنزل نقمتك وغضبك على أعداء الإسلام، وأن تعزّ الأمة الإسلامية وتنصرها، وأن تخلّص الشعب الفلسطيني وسائر الشعوب المظلومة والمسلمة، وأن تنزل عقابك على أعدائهم بيد قدرتك وبيد الشعوب المسلمة.

الهي!! أسألك بمحمد وآل محمد أن تنصر شعبنا العزيز الكريم الذي أثبت إيمانه وإخلاصه. واجعل رايته مرفوعة في جميع الساحات، وأنزل شآبيب رحمتك ورضوانك على روح إمامنا الكبير.

الهي! بمحمد وآل محمد ارزقنا رضا وليّ العصر عنّا واجعلنا من المشمولين بدعائه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من رؤى السيد القائد (١)

الإصلاحات

«الإصلاح ضروري لكل نظام، إنه من الاحتياجات الضرورية لكل مجتمع. نحن أيضا بحاجة إلى الإصلاحات. الإصلاح يعني أن نتبيّن المواضع الإيجابية والسلبية ونبدّل السلبيات إلى إيجابيات. هذه الإصلاحات هي اصلاحات ثورية.. إصلاحات إسلامية.

«أعداء النظام والثورة يستهدفون تغيير أصل النظام، والاصلاحات في نظرهم تغيير نظام الجمهورية الإسلامية إلى نظام تابع عميل للأعداء المستكبرين.

«الإصلاحات بالمعنى الحقيقي للكلمة يشمل كلّ القطاعات

في البلاد. لا ينبغي لأي جهاز أن يرى نفسه مصونًا من النقد والانتقاد ومبرّرًا من العيوب. كل أجهزة البلد يجب أن تخضع للنقد المنصف، وجميعها يجب أن تصلح نفسها في اتجاه أهداف النظام وفي إطاره.

«الاصلاحات حقيقة ضرورية ولازمة، ولابد من تنفيذها في بلادنا. ليست الإصلاحات في بلادنا ناتجة عن اضطرار أي ليست نتيجة تعرّض حاكم لضغوط مطالبات فيعمد نتيجة لهذه الضغوط إلى إصلاح هنا وإصلاح هناك. كلاّ الإصلاح جزء من ذات هوية نظامنا الثورية والدينية. لو أن الاصلاحات لم تجرِ آنًا فآن فإن النظام سيتعرض للفساد ويضلّ الطريق. الإصلاحات فريضة.

«الإصلاحات إما أن تكون ثورية وإسلامية وإيمانية وكل المسؤولين في البلاد وكل المؤمنين وجميع الخبراء يؤيدونها.. وإما أن تكون إصلاحات أمريكية وكل المسؤولين في البلد وكل أبناء الشعب المؤمن وكل الواعين من المواطنين يعارضونها.

«الاصلاحات التي يستهدف الأمريكيون تنفيذها في إيران هي عين الفساد. الإصلاحات في منظار الامريكيين تعني إبادة نظام الجمهورية الإسلامية.

«هؤلاء المتجبرون لا يستهدفون إلاّ تأمين مصالحهم. يكذبون في ادعائهم مساندة شعار الإصلاح. هؤلاء لا يساندون الاصلاحات الحقيقية. إنهم يعارضون الإصلاحات الحقيقية.

«أساس الإصلاحات أن نكافح الفقر والفساد والتمييز. كل إصلاح – لو كان إصلاحًا حقيقيًا – يدور حول هذا المحور. أفظع فساد في المجتمع ازدياد الفقر واتساع الهوّة بين الفقير والغني. أسوأ فساد في المجتمع أن يتلوث أفراد بالفساد المالي والاقتصادي فيستخدمون بيت المال لمصالحهم الشخصية ولملء جيوبهم.

«أكبر فساد ممارسة التمييز في تنفيذ القانون وتطبيقه، وعدم رعاية كفاءات الأفراد ومؤهلاتهم وقابلياتهم. ولقد أكدت مرارًا على ضرورة مكافحة الفقر والفساد والتمييز.

«أول خطوة للإصلاح هو الإصلاح الذاتي، أي إنّ مجموعة مسؤولي النظام يجب أن يخلصوا أنفسهم من هذه السلوكيات والأخلاق غير الإسلامية. لو حدث ذلك لتوفر إمكان تطوير الامور.

«لو أن عملية الإصلاح والتطوير والتجديد لم تقم على أساس قيم الثورة فإن المجتمع سيصاب بالفشل. من المبادئ الأساسية الالتزام بالقيم، وأن لا نميّز بين القيم، وأن نتابع بجدٍّ التطوير والتحرك إلى الأمام في إطار القيم.

«لابد من إعطاء تعريف واضح لعملية الإصلاح، وأن تكون واضحة أولاً لنا نحن الذين ننهض بعملية الاصلاح، وأن نفهم ماذا نريد أن نفعل. وأن تتضح للناس ليفهموا قصدنا من الإصلاح كي لا يعمد كل شخص إلى تفسير معنى الإصلاح وفقًا لهواه. من هنا

فإن عملية الإصلاح إن لم تتخذ تعريفاً محدّدًا فإن النماذج المفتعلة ستتغلب على الساحة.

«الإصلاح يجب أن ينهض به مركز مقتدر ومنضبط. ربّ مشروع يمكن تنفيذه خلال عشر سنوات بصورة جيدة سالمة، نفس هذا المشروع لو أردنا تنفيذه خلال سنتين فإنه سيؤدي إلى خسائر لا تعوّض.

«الموضوع الآخر الالتزام ببنية الدستور في حقل الإصلاح. طبعًا الدستور يؤكد أكثر ما يؤكد على دور الإسلام ومرجعيته في القوانين والنظم والأساليب. لابدّ من صانة بنية الدستور بشكل دقيق. الدستور هو ميثاقنا الكبير الوطني والديني والثوري.

«الإصلاحات في بعض القطاعات معقدة وصعبة وبطيئة، مثل التوزيع العادل للثروة في القطاع الاقتصادي. إنه عمل صعب جدًا. استئصال جذور الفقر ومعالجة مشاكل المناطق المحرومة وإصلاح الجهاز الإداري.. كل ذلك جزء من عمليات الإصلاح».

أهيب برؤساء البلدان الإسلامية أن يلتفتوا الى ما عندهم من قدرة هائلة، ألا وهي قدرة الشعوب الإسلامية. فبمساعدة هذه القدرة الصلدة تستطيع الحكومات الإسلامية أن تقف بوجه القوة الأمريكية التي تتزعم اليوم جبهة الاستكبار المعادية للإسلام.

الإمام الخامنئي

من رؤى السيد القائد (٢)

الحرية

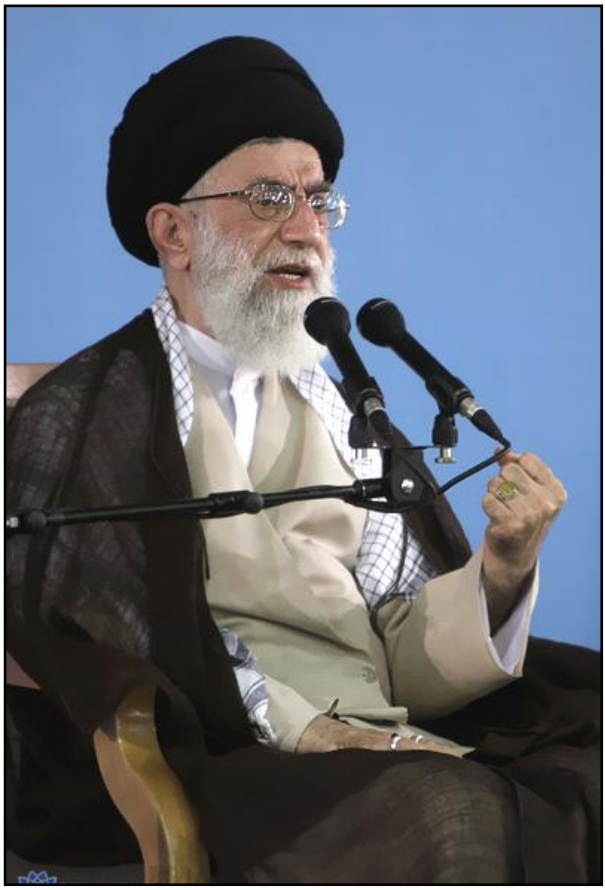

«بداية ينبغي أن نعلم أن أية مدرسة فكرية وأي اتجاه ثقافي وفلسفي واجتماعي لم يذكر الحرية في منظومته القِيمية على أنها الانفلات من كل قيد وحدّ ومانع، وأنها تطلق العنان للأفراد كي يفعلوا ما يحلو لهم وما يشاؤوا.

«الحرية بمعنى الانفلات التام والمطلق ليس لها أي مدافع في العالم، ولا يمكن أن تتحقق في حياة الإنسان.

«لو افترضنا أن الإنسان في المجتمع البشري كان حرًّا في أن يمارس ما يحلو له وما يريد، ولم يكن أمامه مانع فإن هذه الحرية نفسها ستؤدي بشكل طبيعي إلى الاصطدام بحرية الأفراد الآخرين وتسلبهم راحتهم وحريتهم.

«لو عرّفنا الحرية بمعناها السامي الجميل وهي أنها تحرير روح الإنسان من الشوائب ومن الأهواء والرذائل وقيود المادّة وأغلالها، فإن هذا المعنى لايزال منحصرًا في منظومة المدارس الإلهية، ولم تفهمه المدارس الغربية والأوربية أصلاً.

«الحرية التي ارتفع شعارها إبان الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر واتسعت بعد ذلك في العالم الغربي هي أصغر مساحة وأضيق نطاقًا وأقل قيمة من الحرية التي أعلنها الأنبياء وأعلنتها المدارس الإلهية.

«في الثقافة الغربية، حيث تتعين حدود الحرية بموجب القانون، يرتبط القانون فيها بالجانب الاجتماعي. أي إن القانون هناك يقول: حرية الإنسان يجب أن لا تتعارض مع حرية غيره من الأفراد، ولا تصطدم بمصالحهم.

«والإسلام لا يكتفي بهذا التحديد، بل يقول إن القانون الذي يحدد إطار الحرية إضافة إلى أنه يحول دون المساس بحرية الآخرين، يحول أيضًا دون تعرّض مصالح الإنسان نفسه للخطر.

«لا يحق للإنسان ولا يستطيع باسم الحرية والاختيار أن

يعرض مصالح نفسه للخطر.

«في المدرسة الغربية الليبرالية، حرية الإنسان منسلخة عن حقيقة الدين وعن الله. لذلك فإن جذور الحرية لا تمتدّ أبدًا إلى مفهوم الهبة الإلهية. لا أحد هناك يقول أن الحرية من هبات الله للإنسان. إنهم يبحثون عن منشأ فلسفي لمفهوم الحرية.

«في الإسلام الحرية ذات منشأ إلهي، وهذا تفاوت أساسي، بل أساس لكثير من صور التفاوت بين المدرستين. إذن في المنطق الإسلامي الحركة المعادية للحرية هي الحركة المعادية لظاهرة إلهية.

«الحرية في التفكير الليبرالي الغربي تتعارض مع «التكليف» لأنها هناك تعني التحرر من التكليف، ولكن الحرية في الإسلام هي الوجه الآخر لعُمله التكليف. البشر أحرارٌ لأنهم مكلّفون، لو لم يكونوا مكلّفين لما لزمت الحرية.

«البشر يتكوّنون من مجموعة دوافع وغرائز متضادة، ومكلّفون أن يطووا طريق كمالهم عبر هذه الدوافع والغرائز. والحرية مُنحت للإنسان كي يطوي طريق كماله، فالحرية بهذه النظرة إنما هي من أجل التكامل.

«انظروا إلى الضجة المثارة في أوربا بشأن الحجاب على الرغم من شعارات الحرية. هناك إنهم لا يطيقون أبدًا رؤية ظاهرة صغيرة محدودة من الفكر الآخر المعارض لهم. حين يرتفع الاعتراض على كاتب شتم بكل وقاحة مقدسات مليار مسلم فإنهم يهبّون للدفاع عن حرية التعبير والعقيدة!! ولكن حين تريد امرأة أو صبية

مسلمة أن ترتدي لباسًا يتناسب مع عقيدتها الدينية فإن الحرية الفردية لا يعود لها وجود! وتتغير كل المعايير، وتتخذ كل حركة معادية للأخلاق والحرية والحقوق الفردية عنوان مكافحة الرجعية!

«الإسلام يمنح الشعوب الاستقلال والحرية، الحرية في ساحة مجتمعاتهم: التحرر من سيطرة الدكتاتورية والاستبداد، والتحرر من الخرافات والجهل، والتحرر من التعصّب الجاهل والانحرافات الفكرية؛ والحرية على الساحة العالمية: التحرر من سيطرة القوى الاقتصادية والضغوط السياسية للمستكبرين. الحرية هدية إلهية وهدية الثورة، الحرية ملك الجماهير وجزء من فطرة الإنسان.

«قلمّا نجد في منطقة الشرق الأوسط، بل قلما نجد في بقاع العالم حرية الانتخاب وحرية الرأي بقدر ما نجدها في الجمهورية الإسلامية الإيرانية. هذا البلد وهذا النظام هو ذلك البلد والنظام الذي لم يمض على انتصار ثورته شهران حتى تمّ الاقتراع الجماهيري للتصويت على نظام الجمهورية الإسلامية.

«الحرية ليست أن يتذرع فرد بالحرية ليرتكب ما شاء من الإساءات ، كما يحدث ذلك في العالم. باسم الحرية تُرتكب أكبر الجرائم، وتُجر الاجيال البشرية إلى فساد الأخلاق والشهوات. باسم الحرية، سُلبت الحرية الحقيقية من أذهان البشر في المدارس الغربية.

«(حقًا ما قيل): «أيتها الحرية كل الجرائم ترتكب باسمك» واليوم فإن أعداءنا يحققون هذه المقولة في ممارساتهم».

من رؤى السيد القائد (٣)

المسيحية

«بُعث عيسى المسيح وهو مجهّز بالمعجزة وبالدعوة الإلهية لإنقاذ البشرية وإخراجها من ظلمات الشرك والكفر والجهل والظلم إلى نور المعرفة والعدل وعبودية ربّ العالمين.

«وفي كل مدة إقامته بين البشر لم يتوان لحظة عن مكافحة الشرور والدعوة إلى الصالحات. وهذا درس للمؤمنين بنبوّة هذا النبي العظيم من المسيحيين والمسلمين.

«البشرية اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى لهذه التعاليم، والإسلام الذي هو المكمل لتعاليم المسيح، وضع الدعوة إلى الخير والصلاح في رأس قائمة مناهجه.

«الزمر الضالة باستخدامها القوى الطبيعية التي حصلوا عليها ببركة الموهبة العلمية الإلهية تتحرك من اتجاه متعارض مع تلك التعاليم الإلهية. وبذلك يزيدون من ثقل المسؤولية الملقاة على عاتق أتباع الأديان الالهية.

«قوى الهيمنة العالمية الجاهلة بتعاليم السيد المسيح تعمل، باسم المسيحية وتحت غطائها، على تضييق الخناق على الشعوب المظلومة، ولا تدع نوعًا من الظلم إلا ومارسته.

«مكانة السيد المسيح عليه السلام في أنظار المسلمين لا يقل دون شك عن مكانته وقدره لدى المسيحيين المؤمنين بالمسيحية. هذا النبي الكريم بذل خلال حياته بين الناس جهدًا متواصلاً لمقارعة الظلم والعدوان والفساد، والوقوف بوجه أولئك الذين يستغلون سلطتهم وأموالهم لوضع الأغلال في أعناق الشعوب وجرّها إلى جحيم الدنيا والآخرة. العذابات التي تحملها هذا النبي الكبير منذ طفولته - فالله سبحانه أعطاه النبوة منذ طفولته - كلها كانت في هذا الطريق.

«إنّ المتوقع من أتباع السيد المسيح، وكل الذين يؤمنون بأنه ذو مكانه عظيمة وذو معنوية سامية متناسبة مع مكانته الرفيعة، أن يتأسّوا به على هذا الطريق.

«في الجمهورية الإسلامية الحرية متوفرة لأي لون من ألوان الفكر. نتعامل مع الاقليات الدينية تعاملاً أخويًا وديًا. لا يخطر في ذهننا لدى التعامل معهم أنهم يعتنقون دينًا آخر أو أنهم لا يؤمنون بديننا وإسلامنا، حتى أننا نزورهم في بيوتهم. وأنا منذ سنوات أذهب عادة بمناسة السنة المسيحية الجديدة إلى بيوت الشهداء المسيحيين، وأجلس مع العائلة، ونتحدث إليهم ونتناول الفاكهة والحلويات معهم، ولا يخطر في ذهننا أن هؤلاء يعتنقون دينًا آخر. نحن في الجمهورية الإسلامية لا يحدّد تصرفنا تجاه الآخر ما يحمله من فكر أو دين، أبدًا.

«إنّ الرئيس الامريكي حين فلتت من لسانه بعد واقعة الحادي عشر من سبتمبر عبارة «الحرب الصليبية» ثم فهم أنه أخطأ وما كان ينبغي أن يتلفظ بذلك، وسعى في الترقيع، حينذاك لم يلتفت أحد بما تنطوي عليه عبارة «الحرب الصليبية». إنها تعني الحرب بين الشعوب المسيحية والشعوب المسلمة. إنهم يستهدفون التمهيد لصراع الشعوب، على المسلمين في العالم وعلى المسيحيين في العالم أن يكونوا على وعي شديد كي لا يصبحوا أداة بيد هؤلاء المتسلطين الخبثاء. نحن نرى اليوم اليد الصهيونية تمهّد لذلك في العالم المسيحي وفي أوربا.

«لايجوز أن يعترينا شك في أن الدوافع الصليبية، تحت أقنعة خادعة كالديمقراطية وحقوق الإنسان، تحدو معظم أو كلّ القوى الغربية وتحركها. إن هؤلاء الذين يناصبون العداء اليوم لكل ظاهرة إسلامية ولكل نبض متحرك في المسلمين، لا يؤمنون أيضا بالسيد المسيح ولا بالتعاليم المسيحية الحقيقية. هؤلاء لا يؤمنون إلاّ بسلطتهم الجامحة وبمصالحهم وأهوائهم وعدائهم المستمر تجاه كل من يهدد تسلطهم الظالم.

«ذلك النبي الكريم، وكلمة اللّه السامية، حمل مشعل الهداية وإنقاذ البشر في عصر الضلال والجهل والظلم وضياع القيم الإنسانية، ونهض لمقارعة القوى الظالمة المستندة إلى السلطة والمال، وبذل الجهد لنشر العدالة والرحمة والتوحيد.

«إنّ المؤمنين بهذا النبي الكريم – أعنى المسيحيين والمسلمين – يجب أن يتجهوا إلى تعاليم الأنبياء وصراطهم وأن ينشروا الفضائل الإنسانية وفق تعاليم أساتذة البشرية هؤلاء، لإحلال النظام الدولي اللائق.

«لو كان السيد المسيح عليه السلام موجودًا اليوم بين ظهرانينا لما توانى لحظة عن مقارعة رؤوس الظلم والاستكبار العالمي، ولما تحمّل لحظة ما يعانيه ملايين البشر من جوع وضياع على يد القوى المهيمنة التي تستثمر الشعوب وتجرها إلى الحروب والفساد والصراع.»

من رؤى السيد القائد (٤)

الوحدة الإسلامية

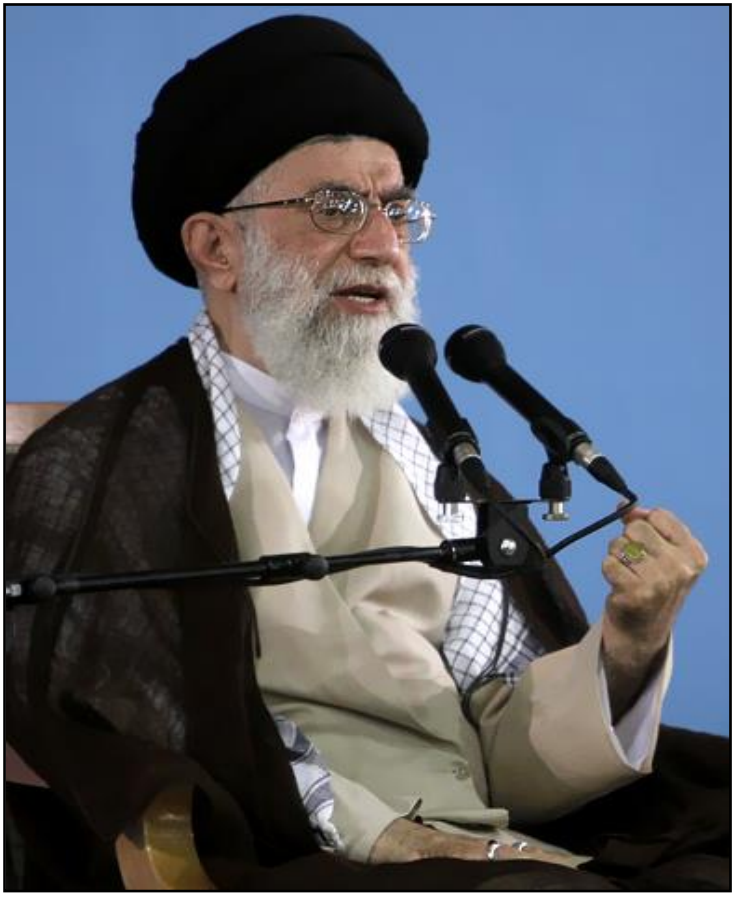

«من الأهداف الأساسية التي يتابعها الاستكبار وأمريكا اليوم في العالم الإسلامي إثارة الاختلافات، وعلى رأسها

الاختلافات بين السنة والشيعة. وترون ما يردده مَنْ ربّاهم الاستعمار بشأن العراق، وما يبثونه من سموم، وما يخالون أنهم ينثرونه من بذور النفاق. منذ سنوات متمادية وقوى الاستعمار وقوى الهيمنة والتوسع الغربية تتابع هذا الهدف. لابدّ من التحلّي بالوعي، على مدار السنة وفي كل الميادين. النزاع السنّي الشيعي ما تهواه أمريكا حقيقة.

«الشعوب الإسلامية يجب أن تكون يقظة، ولا يجوز استصغار العدوّ ومؤامراته وتحركاته. لابدّ أن يكونوا دائمًا على درجة عالية من الوعي واليقظة والحذر.

«اليوم هو يوم الاتحاد وتآلف القلوب على صعيد الشعوب والدول الإسلامية.

«أريد من هذا المكان أن أوجّه تحذيري إلى شعبنا والشعب العراقي والشعب الباكستاني وسائر الشعوب المسلمة، وأطلب بإلحاح تطويق الاختلافات الطائفية الشيعية السنية. أرى اليوم أيادٍ تعمل وفق خطة مرسومة لإثارة الخلافات بين المسلمين تحت لواء إثارة النزاعات الطائفية بين السنة والشيعة.

«المذابح التي ترتكب هنا وهناك والانفجارات التي تحدث في المساجد والحسينيات وصلوات الجماعة والجمعة من المؤكد أن وراءها اليد الخبيثة الصهيونية والاستكبارية. هذه ليست من ممارسات المسلمين.

«معلوماتنا تنبئ أن الأيدي الخبيثة الصهيونية والمنفذة لمآرب

أعداء الإسلام لها دَخَل في كل أمثال هذه الحوادث التي نراها هنا وهناك في العالم الإسلامي، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

«من الواضح أننا لا ندعو إلى أن يتحول الشيعة إلى سنّة، أو السنة إلى شيعة، ولا أن تنحلّ المذاهب في مذهب واحد، ولا نطلب أن يكفّ الشيعة أو السنّة عن العمل العلمي بمقدار ما يستطيعون لتعميق مدرستهم الفكرية، العمل العلمي لا غبار عليه بل هو مفيد جدًا.

«بعض دعاة اتحاد المسلمين يرفضون تعدد المذاهب. رفض التعددية المذهبية لا يحلّ مشكلة، بل الاعتراف بتعدد المذاهب هو الذي يحلّ المشكلة. هذه المذاهب الموجودة عليها أن تمارس نشاطها كل في دائرة عملها، وعليها أيضا أن تقيم فيما بينها علاقات طيبة. ليؤلفوا كتبًا علميّة في جوّ علمي لا في جوّ غير علمي، لو أراد أحدٌ أن يقدّم خطابًا يقوم على أساس منطقي فلا يجوز أن يمنعه مانع. أمّا إذا أراد أحدٌ بكلامه أو بعمله أو بأية ممارسة أخرى أن يثير الخلافات فرأينا فيه أنه يخدم العدوّ. ولابد أن يكون السنة وأن يكون الشيعة أيضا على حذر.

«من حقّ أي شخص ومن أي مذهب كان أن يحترم عقائده ومقدّساته، لكن هذا الاحترام لا يجوز أن تشوبه إهانة بمقدسات الآخر الذي يختلف معه. نحن نؤمن بإسلام واحد وبكعبة واحدة وبنبي واحد، وبصلاة واحدة، وبحج واحد، وبجهاد واحد، نؤمن بشريعة واحدة ونعمل بها.

«مساحة الاختلاف أقل بكثير من مساحات الاتفاق. أعداء الإسلام يستهدفون إثارة الاختلافات بين السنّة والشيعة لا في بعض نقاط إيران فحسب ، بل في جميع العالم الإسلامي.

«وأضيف إلى ما سبق هذه المسألة، وهي أن لا تتخذوا من أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب عليه السلام) ذريعة لإيقاع الاختلافات بين السنّة والشيعة والفِرق الإسلامية الأخرى.

«أمير المؤمنين نقطة الوحدة، لا نقطة افتراق. على إخوتنا وإخواننا في جميع أرجاء البلاد أن يثقوا بأن أمير المؤمنين محور الوحدة. كل العالم الإسلامي خاضع أمام شخصية أمير المؤمنين، لا فرق في ذلك بين السنّة والشيعة. كان ثمة فئة ضئيلة باسم النواصب تعادي أمير المؤمنين.

«كانت ثمة فئة تناصب العداء لأمير المؤمنين في عصور الإسلام الأموية والعباسية، لكن الأمة الإسلامية بعامّتها من السنّة والشيعة تجلّ أمير المؤمنين. أئمة المذاهب الفقهية السنيّة لهم نصوص في الثناء على أمير المؤمنين، وللإمام الشافعي أشعار في مدحه، بل له أشعار في مدح أئمة آخرين من أهل البيت. وهذا واضح عندنا نحن الشيعة كل الوضوح.

«ومن المؤسف أن هناك في العالم الإسلامي مَنْ هو على استعداد لارتكاب كل منكر لحساب أمريكا وقوى الهيمنة الاستكبارية، ومن ذلك إثارة الاختلاف بين السنة والشيعة.

«أنا أرى اليوم عناصر في بعض البلدان الجارة تتعمّد في إثارة

الاختلاف بين السنّة والشيعة وبين القوميات والمذاهب والتيارات السياسية وفق خطة مرسومة، كي يصطادوا في الماء العكر ويبقوا على مصالحهم غير المشروعة في البلدان الإسلامية. لابدّ أن نكون على حذر منهم.

«أولئك الذين يستفزّون الشيعة ضد أهل السنة والسنّة ضد الشيعة ليسوا محبين للشيعة ولا محبين للسنّة، هؤلاء يعادون أصل الإسلام.

«قوله سبحانه: ﴿رحماء بينهم﴾ يعني أن العلاقة بين الإخوة المسلمين علاقة عطف ورحمة.

«العدوّ يعمل على الجانبين، يشيع على جانبٍ التطرفَ والنصبَ، فيصوّر الشيعة أمام أنظار السنّة بأنهم العدوّ الحقيقي، وبعض المتحجّرين الدينيين يصدّقون ذلك مع الأسف. وعلى الجانب الآخر يدفع بالشيعة إلى إهانة المقدسات الدينية لأهل السنّة، وبذلك تُحاك خيوط مؤامرة العدوّ في إثارة مجابهة بين المدرستين.

«قد يسلك العدوّ سُبُلاً أنتم عنها غافلون، فكونوا واعين وتعرّفوا العدوّ في أي لبوس كان: ﴿ولتعرفنّهم في لحنِ القول﴾، يمكن معرفتهم من خطابهم.

«من مفاخرنا أن أبناء شعبنا المنتمين إلى مذاهب وقوميات أخرى يتجنّبون أي اصطدام أو اختلاف قومي ومذهبي. هذا ما لا يُسعد العدوّ، فالنزاع الشيعي السنّي ذو أهميته للعدوّ، الاختلاف والتفرقة بين أبناء الأمة الإسلامية يؤدي إلى تبديد معنويات

الشعوب ونشاطها وقدرتها وعظمتها وائتلافها الوطني، ويؤدي إلى ما يقوله سبحانه: ﴿وتذهبَ ريحكم﴾.

«إحدى العوامل التي تستطيع أن تكون محورًا لوحدة المسلمين إيماننا بالوجود المقدس للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. المسلمون والمثقفون الإسلاميون يتحملون مسؤولية توظيف جهودهم في معرفة شخصية هذا النبي الكريم وتعاليمه ومحبته برؤية شاملة للرسالة الإسلامية.

«قضية اتحاد المسلمين بكل فرقهم الإسلامية سواء الشيعية أو السنية، أو مذاهب أهل السنة ومذاهب الشيعة ينبغي أخذها بمأخذ الجدّ. على المسلمين أن ينظروا إلى مسألة الوحدة الإسلامية بجدّية تامة. والوحدة الإسلامية ليست بالمعنى الضبابي القائم فمعناها واضح، وهي ضرورة حياتية، وليست بالهزل ولا هي بشعار، لابدّ أن تتحد المجتمعات الإسلامية مع بعضها وتتحرك بانسجام مع بعضها.

«الوحدة طبعًا تلفّها ملابسات كثيرة، فالاتحاد بين الشعوب الإسلامية تتواءم مع اختلاف المذاهب، وتتواءم مع اختلاف أساليب الحياة وتقاليد الحياة، وتتواءم مع الاختلافات الفقهية، الاتحاد بين المسلمين يعني التحرك الموحّد في المسائل التي ترتبط بالعالم الإسلامي، والتعاضد بينهم ويعني أن لا يبدّدوا طاقاتهم في المواجهات الداخلية بينهم.»

من رؤى السيد القائد (٥)

الانتخابات

«الانتخابات في بلادنا لها معناها الحقيقي. في كثير مما يسمى البلدان الديمقراطية ليست الانتخابات بهذا الشكل. إنها

تابعة لصناديق أموال المقتدرين والأثرياء وإرادتهم.

«قلّما نرى في العالم مرشَّحًا ينبثق من صميم الجماهير (دون أن يكون مرتبطًا بالأجهزة المسيطرة) ويستطيع أن يتحدث إلى الناس، ويكسب آراءهم، دون أن يسنده حزب، أو تيار سياسي، وينتخبه الشارع عن فكر ودراية.

«إنّ العدو يسعى أن يوحي بأن إيران تخلو من الديمقراطية، بينما العدوّ نفسه يعلم أن ما في إيران اليوم من ديمقراطية لم يكن لها وجود في أية فترة من تاريخ إيران. لم يكن في عصور إيران السابقة أبدًا مثل هذه الحرية الموجودة اليوم. إنّ الانتخابات وحضور الجماهير في الساحة نموذج لذلك.

«الانتخابات مظهر الحركة الإسلامية في بلادنا. إنها هدية الإسلام لشعبنا. إمامنا الكبير علّمنا أنّ الحكومة الإسلامية تقوم على الانتخابات. كانت الحكومة الإسلامية في الذهن وفي الذاكرة تقوم على أساس الخلافة الوراثية. وهي أكبر إهانة بالإسلام وبالحكومة الإسلامية.

«المسؤولون على المستويات المختلفة هم في بلادنا اليوم منتخبون من الناس، بشكل مباشر أو غير مباشر. لا يوجد في نظام الجمهورية الإسلامية أصحاب قرار منتصبون ولا مسؤولية وراثية، ولا مسؤولية على خلفية مالية أو أمور مادية ودنيوية. انتخابات رئاسة الجمهورية، وانتخابات مجلس الشورى الإسلامي،

وانتخابات خبراء تعيين القيادة، وانتخابات مجالس المدن من مفاخر الشعب الإيراني، ومن مفاخر الإسلام، ومن مفاخر شخص الإمام.

«الانتخابات هي حق الناس، وهي أيضًا واجب وطني.

«نظام الجمهورية الإسلامية ألغى أنظمة تنصيب الأفراد على يد السلطة المهيمنة، وركز دور انتخاب الناس في إداره البلاد. ومن جهة أخرى الانتخاب واجب أيضًا، إذ إن الاشتراك في العملية الانتخابية يستطيع أن يُبقى النشاط والشعور بالمسؤولية حيًا في المجتمع، وأن يردّ بهذا الحضور الجماهيري على تخرّصات أعداء الشعب. الانتخابات هي حق وهي أيضًا فريضة عامة.

«الانتخابات مظهر لحضور الجماهير ولحرية الناس في تقرير مصيرهم. إنكم حين تنتخبون رئيس الجمهورية فإن ذلك يعني أنكم وضعتم زمام الشأن التنفيذي في البلاد بيد مَن انبثق من انتخابكم وأصواتكم وإرادتكم. وحين تنتخبون نوّاب المجلس فإن ذلك يعني أنكم وضعتم عملية التقنين والإشراف على الشؤون التنفيذية بيد من انتخبتموهم عن معرفة. إذن أنتم الذين تنتخبون، وهذا يعني قدرةَ الجماهير في إدارة شؤون البلاد وأخذها بزمام تقرير مصير البلاد.

«الجمهورية الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة تعني نظام المشاركة الجماهيرية في الحكم والإدارة والاستناد إلى الجماهير.

بلد بسبعين مليون نسمة يُجرى كل عام عملية انتخابية في كل الشؤون، ابتداءًا من انتخاب رئيس الجمهورية ومروراً بانتخاب نوّاب المجلس وأعضاء المجالس.. كل هؤلاء يتولون الأمور بانتخاب الناس. العدوّ متحيّر وعاجز تجاه هذه الظاهرة.. ظاهرة النظام الذي تديره الأمة ويستند إلى إيمان الأمة، والمنبثق من قلب الأمة. ومن الطبيعي فإن الفصل بين الجماهير وبين مثل هذا النظام وجهازه الحكومي ليس بالأمر السهل.

«حاكمية الشعب ليست الاكتفاء بالضجيج الإعلامي ودفع جماعة إلى صناديق الاقتراع، وجمع الآراء، ثم إهمال الجماهير. لا، حين يتحقق النصف الأول من العملية يأتي دور النصف الثاني، دور الإجابة عن أسئلة المواطنين.

«في دستورنا وفي تعاليم الامام وتوجيهاته نرى تأكيداً على أن النظام ليس بشيء إذا لم يعتمد على دعم الجماهير وأصواتها وإرادتها. لابدّ أن يكون تولّي الأمور استناداً إلى رأي الجماهير وأن يتحرك النظام وفق إرادة الامة».

نحن عاهدنا الله أن نواصل طريق الإمام الخميني وهو طريق القرآن والإسلام وعزّة المسلمين. الخطوط العامة لمنهج مسيرتنا سياسة اللاشرقية واللاغربية، والدفاع عن المستضعفين والمظلومين، وصيانة وحدة الأمة الإسلامية الكبرى وحركتها، والتغلب على عوامل الخلاف والشقاق بين المسلمين على الساحة العالمية.
الامام الخامنئي

من رؤى السيد القائد (٦)

قضية فلسطين

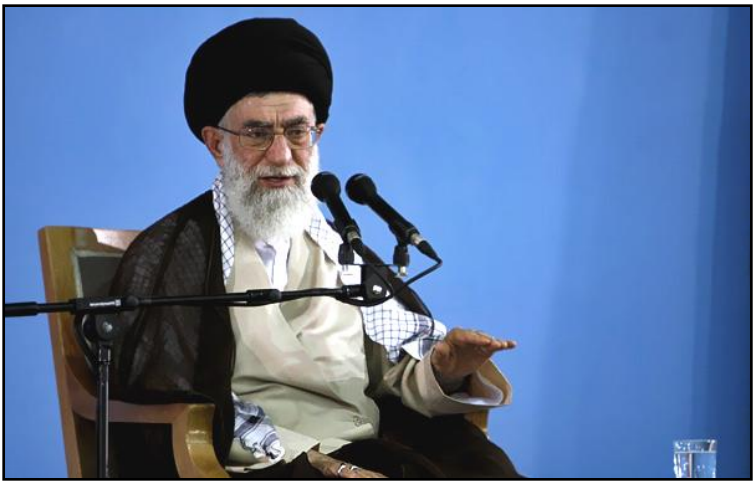

«موقفنا من القضية الفلسطينية موقف منطقي ومقبول. قبل عشرات السنين كان جمال عبدالناصر – الذي حظي بشعبية عربية واسعة – يقول في شعاراته: سنقذف اليهود الغاصبين لفلسطين في البحر. وبعده بسنين كان صدام حسين – الذين كان الوجه الكريه في الساحة العربية – يقول: سنحرق نصف أرض فلسطين. نحن نرفض الشعارين. في أصولنا الإسلامية لا إلقاء اليهود في البحر ولا إحراق نصف فلسطين معقولاً أو منطقيًا.

«موقفنا أن الشعب الفلسطيني يجب أن ينال حقّه. هذا البلد ملك للشعب الفلسطيني، فلسطين ملك الفلسطينيين، ومصير الفلسطينيين يجب أن يقرره الفلسطينيون. وهذه ساحة اختبار

لمصداقية أدعيا الديمقراطية وحقوق الإنسان.

«الشعب الفلسطيني بمسلميه ومسيحييه ويهوده هم المالكون لفلسطين، والوثائق التاريخية والجغرافية تشهد على ذلك، وهؤلاء هم الذين يقررون مصير حكومة فلسطين في استفتاء عام أمام أنظار العالم. وتلك الحكومة ستكون حكومة شرعية. في إطار تلك الحكومة يجب معاقبة الجناة الذين ارتكبوا الجرائم في فلسطين. وتلك الحكومة ستتخذ القرار بشأن الذين هاجروا إلى فلسطين من أرجاء العالم. هذا كلام منطقي.

«ملايين الفلسطينيين يعيشون اليوم في الشتات وملايين الفلسطينيين يعيشون في أسوأ حال في المخيمات، لكن أرضهم بيد أناس آخرين. ليس هذا الامر معقولاً وليس منطقيًا.

«مرور خمسين أو خمس وخمسين سنة على هذه القضية لا يزيل هذه الجريمة، ولا يقلل من فداحتها. مرور الزمان لا يمكن أن يزيل من لائحة العالم حقًا كالحق الفلسطيني. فلسطين حية وشعب فلسطين حيّ ومستقبل فلسطين واعد ووضّاء.

«الشعب الفلسطيني يجب أن يعتمد على الله وعلى قواه الذاتية وأن يبعد عن الشعور بالتعب. عليه أن يحافظ على إيمانه وإرادته ودافعه وطموحاته. كما أن جنوب لبنان قد عاد بعد اثنين وعشرين عامًا، فإنه من الممكن أن تعود بعد سنين أجزاء من فلسطين المحتلة، ثم في النهاية تعود كل فلسطين المحتلة إلى الشعب الفلسطيني. اليوم يرى كثير من الناس أن هذا الأمر بعيد،

وبالأمس كان هناك من يرى تحرير جنوب لبنان بعيدًا ومحالاً، لكن ذلك حدث.

«انسحاب الصهاينة من غزّة بعد ٣٨ عامًا من الاحتلال حادثة على غاية من الأهمية. جدير أن تعلموا أن هذا الانسحاب لم يكن عن رغبة لدى النظام الصهيوني. كان فشلاً وإجبارًا، كان عن اضطرار. والآن نرى الضغوط النفسية لهذا الفشل بادية على جميع أركان الكيان الصهيوني وتهزّه هزًا. يريد بعضهم أن يوحي بأن هذه الانسحاب كان نتيجة المحادثات. هذا كلام طفولي فجّ. خلال سبعين عامًا من احتلال فلسطين لم ينسحب الصهاينة عن متر من الأراضي المحتلة. أية محادثات؟! كان هذا الانسحاب نتيجة المقاومة الفلسطينية. الحادثة الأولى كانت الانسحاب والهزيمة في جنوب لبنان، وهذه هي الحادثة الثانية التي تحققت على أثر المقاومة.

«القضية الفلسطينية لا يمكن حلها بهذا الشكل. لا يمكن إنهاء القضية بالانسحاب عن قسم من الأراضي المحتلة. أنْ يأتي شخص يحتل بيتك بالقوّة، ثم بعد مدة يعطيك غرفة صغيرة في زاوية من البيت، ويسجّل بقية البيت باسمه!! هل هذا ممكن؟!

«سلبوا فلسطين، والآن اضطروا للانسحاب من زاوية من فلسطين. ويريدون أن يقال لهم طيب، الآن إذ انسحبتم من هذه الزاوية فإن كل بقية فلسطين هي ملككم!! هل هذا ممكن؟! مسألة فلسطين لا يمكن حلّها بهذا الشكل.

«في قضية فلسطين ثمة ثلاث مسائل هامة، أشرت إليها،

وهذه المسائل البارزه ستبقى في ذاكرة التاريخ.

«**المسألة الاولى** ما يرتكبه الصهاينة بحق الشعب الفلسطيني من ظلم فظيع قلّ له نظير.

هذا سيبقى في صفحات التاريخ. شابٌ عانى من أنواع المصائب والويلات يضحّي بنفسه لينزل ضربه بأولئك الذين اغتصبوا داره، ثم يُستشهد هو في الحادث، ويأتي الصهاينة على أثر ذلك إلى بيت ذلك الشاب ووالده ووالدته فيهدمونه بالجرافات، وينزلون أنواع الأذى والتعذيب بأسرته. يقتحمون المخيمات والمدن بالدبابات، ويشنون هجومهم على البيوت فيهدمونها وعلى المزارع فيجرفونها ويزهقون أرواح الناس. أصبح قتل الأطفال والشباب والشيوخ من الرجال والنساء في فلسطين ممارسة يومية!! إن هذا لأمر عجيب، هذه حوادث تاريخية وستبقى في ذاكرة التاريخ.

«**المسألة الثانية** التي ستخلد في التاريخ ما يسجله الشعب الفلسطيني من أسطورة في الصبر والاستقامة. شعب محاصَر، ووحيد ويحيط به الأعداء، لكنه صامد بهذا الشكل . يصبر على الجوع وعلى أحزان فقدان الأبناء والشباب، وعلى هدم البيوت وتجريف المزارع وعلى البطالة. ملايين الفلسطينيين، وهم طبعًا ليسوا جميعًا من أعضاء الأحزاب والفصائل، يقفون بنسائهم ورجالهم وصغارهم وكبارهم وشيوخهم صامدين بكل اقتدار. وهذا سيبقى خالدًا في التاريخ، هذه المسألة بارزة في القضية الفلسطينية، وستُلفت إليها الأنظار في التاريخ.

«**المسألة الثالثة** سكوت المحافل الدولية والحكومات. هؤلاء

السادة الأوربيون يتبجّحون بحقوق الإنسان، ويبدون اهتمامهم بحقوق الإنسان، لكنهم يؤثرون السكوت غالبًا أمام هذه الحوادث، بل كثيرًا ما يساعدون الظالمين. هذا عجيب حقًا.

«دعنا عن أمريكا، فهي شريكة في هذه الجريمة، الحكومات الامريكية يدها ملطخة حتى المرفق بالدم الفلسطيني.

«لو قُدّر لمحكمة أن تقضي بشأن الفلسطينيين فالمتهم في تلك المحكمة ليس الصهاينة فحسب، بل المتهم أيضًا أمريكا وبوش هذا وبطانته والحكومات الأمريكية. هؤلاء أيضا في رأس قائمة المتهمين، دعنا عن هؤلاء. المسألة مسألة المجامع الدولية، مسألة منظمة الأمم المتحدة، مسألة الحكومات الأوربية الذين يتبجّحون بحقوق الإنسان لكنهم يتجاهلون هذه الحقوق (في فلسطين) ولا يعيرونها احترامًا. وطبعا هذه أيضا مسألة الحكومات الأخرى، سكوت الحكومات المسلمة عجيب حقًا!!

«فلسطين اليوم تواصل باسم الله كفاحها ببركة وعظمة. وستتجلى مرة أخرى غلبة إرادة الإنسان الذي يعقد قلبه على الإيمان بالله والثقة بنفسه، على كل القوى المادية. سيرى العالم أن الشعب الفلسطيني في ظل استقامته يقطع الطريق نحو أهدافه مرحلة بعد مرحلة. فلسطين ملك الفلسطينيين. هذا الشعب اليوم حاضر في الساحة، وقد ملأ أجواء العالم الإسلامي بما سجله من حماسة في الساحة الدولية بمقاومته الشجاعة».

من رؤى السيد القائد (٧)

الصحوة الإسلامية

«لقد أصبح العالم الإسلامي اليوم يستعيد نفسه ويقف مع مرور الأيام بوجه اللصوص والناهبين. وذلك بعد أن مرّ بفترة طويلة

من التراخي والسبات، ألحقت به الخسائر، وآلت أخيرًا إلى تكريس الهيمنة السياسية – الثقافية للأجانب، حيث أن ثرواته المادية والبشرية قد سُخِّرت لصالح أعدائه لتخدمهم في تقدمهم وقوتهم وسيطرتهم. إن رياح الصحوة الإسلامية قد هبّت في جميع أرجاء العالم الإسلامي، وإن النزول إلى ساحة العمل، قد تحول إلى مطلب جدّي. إن نظرية «الإسلام السياسي» قد وجدت لها مكانة رفيعة في ذهنية النخبة الممتازة، حيث أنها قد فتحت أمامهم أفقًا مشرقًا واعدًا. ومع أفول الأفكار المستوردة الصاخبة من قبيل الاشتراكية والماركسية، وبخاصة بعد سقوط براقع الخداع والدجل من وجه الديمقراطية الليبرالية الغربية، برز وجه الإسلام الداعي إلى العدالة والحرية بشكل أجلى وأوضح، ليتبوأ موقع الصدارة – دون منافس – على قائمة الأماني والتطلعات لدى كل من ينشد العدالة والحرية كما لدى النخب والمفكرين.

«هناك جمّ غفير من الشباب ومن أهل الكرامة والمروءة في الدول الإسلامية، قد اتجهوا إلى الجهاد السياسي والثقافي والاجتماعي وذلك باسم الإسلام وأملاً في قيام حكومة عدل إسلامية. وهم يعملون على تنمية ونشر عزيمة الوقوف بوجه ما يجري في مجتمعاتهم من فرض سيطرة الأجانب المستكبرين.

«وعلى بعض ربوع عالمنا الإسلامي ـ والتي تمثل فلسطين المظلومة نموذجها الأعلى ـ هناك عدد كبير من الرجال والنساء، ما فتئوا يسطرّون ملاحم مستمرة يوميًا من خلال التضحية

بـأرواحهم تحـت رايـة الإسـلام وتحـت شـعار الاسـتقلال والعـزة والحرية، ليتركـوا القـوى الماديـة المسـتكبرة عـاجزة ذليلـة امـام شجاعتهم.

«نعـم. إن الصـحوة الإسـلامية قـد أخلّـت بـالموازين والحسـابات الاستكبارية وغيرت المعادلات العالمية التي أرادها المستكبرون.

«مـن ناحيـة أخـرى، فـإن ظهـور وتنـامي الأفكـار الإسـلامية الحديثة التي تأتي في إطار الأسس والمبادئ الإسـلامية، إلى جانـب الإبداع في ساحتي السياسة والعلم؛ قد اثبت عملياً حيوية ودينامية المدرسـة الإسـلامية، وفتح آفاقًـا رحبـة امـام المفكـرين وأصـحاب البصيرة في العـالم الإسـلامي. وإن مسـتعمري الأمس ومسـتكبري اليـوم يجـدون أنفسـهم أمـام هـذه الحركيـة الشـجاعة للفكـر الإسلامي، بعد أن حاولوا من خلال سياسـاتهم المـاكرة أن يجعلوا المجتمعـات الإسـلامية في موقفٍ مـن الحيرة والتردد أمـام التنـاقض المستمر بين الجمود والتزمُت من جهة والانبهار والانتقائية مـن جهـة أخرى.

«إن التفكير والحركـة والإيمـان والعمـل الصـالح، كـل ذلـك قد أصبح في عالمنا الإسلامي في مسيرة النمو والاخضـرار والإثمـار. وهذه الظاهرة المباركـة قـد تركـت مراكـز القـوى الاسـتكبارية في ذعر وهلع.

«واليوم، علـى الأمـة الإسـلامية أن تسـتعد لمواجهـة مجموعـة مـن ردود الفعـل الغاضـبة الشـريرة الـتي تقـوم بهـا مراكـز القـوى

الاستكبارية أمام هذه الظاهرة العظيمة.

«ولاشك أنه في الصراع بين الحق والباطل، سيكون الانتصار من نصيب الحق، كما أن مصير الباطل ليس إلا الهزيمة والزوال، شريطة أن تستخدم جبهة الحق طاقاتها المادية والمعنوية المتاحة بوجه صحيح، وأن تبحث عن الطريق القويم وتسير فيه بما يلزم ذلك من تعقل وجهد وصمود وأمل؛ وبالاتكال على الله سبحانه والثقة بالنفس. وفي هذه الحالة فإن الإمداد الالهي والنصر الالهي سيكونان الحق البديهي الذي وعد به النص القرآني، حيث قال تعالى:

﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

أو: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾

أو: ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

«إن الشبكة الصهيونية السرطانية، ومؤججي الحروب الشريرين من رجال الإدارة الأميركية ـ الذين يشكلون اليوم أخطر وأهم المراكز الرئيسية للاستكبار ـ قد دأبوا على محاربة الأمة الإسلامية من طرق شتى، ابتداءً من الحرب النفسية والإعلامية، ومروراً بالمواجهة الاقتصادية والإجراءات السياسية العدائية العنودة، وانتهاءً بممارسة العنف وعمليات الاغتيال والمواجهة العسكرية. إنهم لايتورعون عن ارتكاب أية جريمة في سبيل الحفاظ على مصالحهم غير المشروعة. فمن خلال نظرة

سريعة إلى الجرائم المقرفة التي يرتكبها الصهاينة الغاصبين في فلسطين بدعم ومباركة من الإدارة الأميركية، أو من خلال دراسة سلوك وتعامل المحتلين في كل من العراق وافغانستان، يتبين عمق النوايا الخبيثة لدى اولئك الذين ملأوا العالم بمزاعمهم الزائفة المتسمة بالرياء والنفاق حول حقوق الإنسان ودعم الديمقراطية والحرية. إنهم يرتكبون أبشع اشكال الإرهاب تحت شعار مكافحة الارهاب. ويفرضون على الشعوب الخضوع لدكتاتوريتهم ونهبهم .

«إن أمريكا تعتبر نفسها ـ وبشكل صريح ـ محقة في الاعتداء على الدول والشعوب. وإن الدولة الصهيونية تهدد الشخصيات الفلسطينية بالاغتيال وذلك بشكل صارخ وصريح. وإن الصهاينة في فلسطين يسفكون دماء الناس شيوخًا وشبابًا ونساءً ورجالاً وأطفالاً، ويدمرون البيوت. إن أمريكا وبريطانيا في العراق تهاجمان المواطنين العزّل المشاركين في المظاهرات وتنتهكان حريم منازل الناس وحرمة أعراضهم. إن هؤلاء يتوّعدون العالم الإسلامي ويهددونه بتأجيج نيران جديدة فيه، ولمّا تخمدْ لهب النيران التي اندلعت من قبلُ بأيديهم.

«هذه التصرفات الهائجة الشريرة، هي نتيجة لحالة الارتباك والذعر، قبل أن تكون ناتجة عن القوة والثقة في النفس.

«إنهم يشعرون بوجود الصحوة الإسلامية، ويشعرون بالخطر

من انتشار فكرة »الإسلام السياسي« وسيادة الإسلام.

«إنهم ترتعد فرائصهم عندما يفكرون بيوم تنهض فيه الأمة الإسلامية موحدة مليئة بالأمل. فإن الامة الإسلامية بما تملكه من ثروات طبيعية، وتراث حضاري تاريخي عظيم، ورقعة جغرافية مترامية الأطراف، وكمّ بشري هائل، لن تسمح في ذلك اليوم المنشود، لقوى الهيمنة التي طفقت تمتص دم الأمة وتنتهك حرمتها وكرامتها طوال مئتي عام، أن تستمر في هذا الطغيان والعدوان.

«إن النخب السياسية والفكرية في عالمنا الإسلامي تتحمل اليوم مسؤولية جسيمة.

«على المفكرين المسلمين أن ينقلوا رسالة الإسلام التحررية، إلى مسامع وقلوب مواطنيهم، وأن يبينوا للشعوب المسلمة هويتها الإسلامية بوجه صحيح. وأن يشرحوا للشباب التعاليم الإسلامية الواضحة في ما يخص مواضيع مثل: حقوق الإنسان، والحرية والديمقراطية، وحقوق المرأة، ومكافحة الفساد، وإزالة التمييز، ومكافحة الفقر والتخلّف العلمي. وأن يكشفوا للجميع واقع التضليل الإعلامي الغربي فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب ومواجهة أسلحة الدمار الشامل. إن العالم الغربي هو الذي يجب تعريضه اليوم للتحدي في هذه المواضيع من الناحيتين النظرية والعملية، وهو الذي يجب عليه أن يجيب على تساؤلات الرأي العام العالمي. على العالم الغربي أن يتحمل مسؤولية الإجابة حول مجزرة

الأطفال الصغار في فلسطين، وحول حقوق المرأة وصون كرامتها، وحول حق الشعوب في تقرير مصيرها، وحول حق الشعوب في الاستفادة من ثرواتها، بل وحتى حول حرية المواطن في العالم الغربي نفسه. ألا يشكل حظر الحجاب في بعض الدول الأوروبية دليلاً على عدم صحة مزاعم الإيمان بالحرية هناك؟

إن رجال السياسة والحكومة في الدول الإسلامية ايضًا يتحملون مسؤوليات تاريخية جسيمة. وأهم هذه المسؤوليات تتمثل في اعتمادهم على شعوبهم ورفضهم طلبات القوى الاستكبارية التي تنطوي على فرض الإرادة والتي لا تجد لها نهاية. عليهم أن لا ينسوا الهوية العظيمة المقتدرة التي تملكها الأمة الإسلامية والتي بإمكانها أن تحل عُقَد الكثير من المشاكل.

«إن اتخاذ القرارات فيما يتعلق بقضايا العالم الإسلامي يجب أن يكون على أساس مصالح الأمة الإسلامية والحفاظ على اقتدار الأمة».

دين المسلمين اليوم معرض للخطر بسبب الغزو الثقافي العدواني وإشاعة الفساد والظلم وزلزلة الإيمان والتحلل بين المجتمعات الإسلامية على يد القوى المعادية للإسلام وبمساعدة وسائل إعلامهم.

الامام الخامنئي

من رؤى السيد القائد (٨)

الحضارة الإسلامية

ظهرت الحضارة الإسلامية ببركة الحركة العلمية التي انطلقت في الإسلام منذ يومه الأول. لم يكن قد مضى قرنان على بزوغ شمس الإسلام حينما ظهرت الحركة العلمية الإسلامية المتسارعة، وفي تلك البيئة. لو أردتم مقارنة تلك الحركة العلمية بالحاضر فعليكم النظر للأقطاب العلمية في العالم اليوم، ثم افترضوا بلدًا في منطقة بعيدة من العالم يفتقر لأية مدنية أو تحضر، يدخل ساحة الحضارة، ثم يصل خلال مائة أو مائة وخمسين عامًا إلى مرتبة متفوقة على كافة تلك الحضارات من

الناحية العلمية. إنها حركة معجزة ولا يمكن تصورها أساسًا. ولم يكن هذا ممكنًا لولا أن الإسلام يحث على العلم وتعلّمه وتعليمه وعلى الحياة العلمية.

جوهر الحضارة الإسلامية كان من داخلها. طبعًا الحضارة الحية تستفيد من الآخرين أيضًا. السؤال هو: من أين جاء هذا الجوّ العلمي، وكل هذا الاستخدام والتوظيف للعلم، وهذا الاكتشاف لحقائق عالم الوجود على يد المسلمين، وهذا الاستخدام للأفكار والنظريات والأذهان والأنشطة العلمية العظيمة، وتأسيس الجامعات العملاقة بالمقاييس العالمية آنذاك، وقيام عشرات البلدان الثرية والقوية في ذلك الحين، وانبثاق قوة سياسية فذة على مدى التاريخ؟

لا يمكنكم مشاهدة امتداد حضاري كالامتداد الحضاري الإسلامي، حيث امتد ليحوّل بقعة كبيرة من قلب أوربا إلى شبه القارة الهندية إلى دائرة حضارية واحدة.

فترة القرون الوسطى كانت بالنسبة لأوربا حقبة جهل وبؤس. الأوربيون يسمون القرون الوسطى العصور المظلمة. في القرون الوسطى التي ساد أوربا خلالها الضلال والجهل سادت أنوار العلم البلدان الإسلامية بما في ذلك إيران. هذه القدرة السياسية، والعلمية، وهذا الازدهار الدنيوي والإدارة والاستخدام والتوظيف لكل الطاقات البشرية الحية والبناءة والفاعلة كان نتيجة التعاليم الإسلامية.

مثّل القرن الرابع الهجري ذروة ازدهار الحضارة الإسلامية، هذا القرن الرابع الهجري، وهو القرن الحادي عشر للميلاد، كان قمة ظلمات الجهل والفراغ في أوربا. ذات يوم كان الغربيون يكسبون العلم من الشرق ومن إيران تحديدًا، وكان الإيرانيون مؤسسي الكثير من العلوم الشائعة في العالم اليوم. بل إن النهضة الأوربية قامت على أساس ترجمة نتاجات البلدان والمناطق الإسلامية. هذا في حين لم يكن الدين والتدين في إيران خلال تلك الفترات بأقل مما في أوربا بل أكثر منه بكثير.

إذن، ليس الدين هو ما يمنع العلم، إنما هناك شيء آخر وهوية أخرى تحول دون تقدم العلم. فما هو ذلك الشيء؟ إنه صنوف الجهل لدى الناس. الخرافات المسيحية في ذلك العصر. لم يُلاحظ إطلاقًا خلال الفترة الإسلامية أن يُهان العالم بجريرة العلم. والحال أنهم في أوربا قتلوا شخصًا بتهمة العلم، ورجموا آخر، وشنقوا آخر، وأحرقوا الكثيرين. وكان نتيجة ذلك الدين الخرافي المختلط بالغلظة المشوبة بالجهل في المسيحية المحرفة. فما ذنب الإسلام اليوم؟ وما ذنب المسلمين؟ وما ذنب الشعوب الإسلامية؟

مع أن الإسلام كان نهضة وحركة معنوية وأخلاقية لكن التقدم العلمي والرقي الاقتصادي كانا ضمن الأهداف الإسلامية. لم يكن قد مضى أكثر من خمسين عامًا على إشراقة الإسلام حتى أنضوى أكثر من خمسين بالمائة من العالم المتحضر آنذاك

تحت لواء الإسلام. وخلال القرنين الأولين أضحى العالم الإسلامي الكبير قمة الحضارة البشرية في ذلك الحين من الناحية العلمية وفي شتى صنوف العلم والتقدم المدني والاقتصادي. ولم يكن هذا إلا بفضل تعاليم الإسلام التي ركّزت في آن واحد على المعنوية والتقدم المادي.

الحضارة المادية الغربية ساقت الجميع نحو النزعة المادية فأضحى المال والبطن والشهوة أكبر الهموم، وبالتالي تركت مظاهر النقاء والصدق والتجاوز والإيثار في كثير من أنحاء العالم أماكنها للحيل والمؤامرات والحرص والحسد والبخل وسائر الخصال الذميمة.

السبب في أن العلوم المتطورة وفوق الحديثة في الحضارة والعالم الغربي غير قادرة اليوم على إنقاذ البشرية هو أنها لا تنسجم مع الطبيعة الإنسانية.

حيثما كان هنالك علم ولم يكن ضمير ومعنوية وأخلاق وعاطفة ومشاعر إنسانية فلن تنتفع الإنسانية من ذلك العلم. العلم من دون معنوية وأخلاق سيتحول إلى قنبلة ذرية تفتك بالأبرياء. وسيتحول إلى أسلحة تستهدف العزّل في لبنان وفلسطين المحتلة وغيرهما من أنحاء العالم. سيتحول إلى مواد كيمياوية قاتلة تفتك بالنساء والأطفال والشباب والإنسان والحيوانات في حلبجة وباقي أرجاء العالم.

إننا في الحضارة الإسلامية وفي نظام الجمهورية الإسلامية المقدس السائر نحو تلك الحضارة جعلنا هدفنا أن نتقدم علميًا بموازاة النزعة المعنوية.

حين تلاحظون العالم الغربي حساسًا من التزامنا بالمعنوية ويسمي تديننا تعصبًا وتحجرًا، وحبنا للمبادئ الأخلاقية والإنسانية معارضةً لحقوق الإنسان، فالسبب هو أن منهجنا على الضد من منهجهم. إننا إلى جانب الاستفادة من النتاجات العلمية والعملية والتجارب البشرية الناجحة، علينا للوصول إلى الحل الأصيل، نثر بذور التقدم المادي والمعنوي بأنفسنا ورعايتها حتى تخضرّ، ولا ننشد تقليد هذا وذاك.

قدرة العدوّ الزائفة يجب أن لا تبهر العيون. هؤلاء يستغلون تفرق المسلمين وضعف معنوياتهم ليصطنعوا لأنفسهم أمام أعين البسطاء قدرة كاذبة. الاستكبار انهزم أو فشل في تحقيق مآربه في كل الساحات التي صمد فيها المسلمون صمودا حقيقيا أمام تجبّره. ويكفي لإثبات ذلك بإلقاء نظرة واحدة على إيران الإسلام حيث انتصرت بحول الله وقوته في مواجهتها هذا الحجم الهائل الضخم الاسطوري من عداء أمريكا وأتباعها، خلال الأعوام الماضية. وهاهي اليوم أكثر اقتدارا ونجاحا ونشاطا وأملا من أي وقت مضى.

الامام الخامنئي

الغزو الثقافي

طالما حذرت القيادة الإسلامية من غزو ثقافي يهدّد العالم الإسلامي عامة ودول الممانعة وعلى رأسها الجمهورية الإسلامية الإيرانية بشكل خاص، ومقابل ذلك سمعنا من يرفض وجود مثل هذا التهديد، ويعتقد أن هذا التحذير قد يكون مقدمة لمصادرة حرية الانفتاح وحرية الرأي الآخر.

في الأحداث الأخيرة التي مرّت على إيران قبل انتخابات رئاسة الجمهورية وبعدها بدا واضحًا تمامًا أن تعبئة إعلامية والكترونية ضخمة استهدفت زعزعة الأمن في إيران والتشكيك في ثوابته. مقابل ذلك رأى بعضهم أن هذه التعبئة هي ثمرة التفوّق التقني للبلدان المتطوّرة، التي من حقّها!! أن تمارس قدرتَها لأدارة العالم

وفق مصالحها!!! وأن أي منع لهذا الاجتياح الإعلامي يتعارض مع حرية الإعلام!

لا نريد الدخول في مناقشة الرأيين، ولكن نقف عند معلومات أدلى بها «خضر عواركة» في فضائية «الجزيرة» ضمن برنامج «الاتجاه المعاكس» بشأن هذا الموضوع، وهي معلومات تصدر عن متخصّص ومتابع وغيور على مصالح أمته.. ننقلها بالنص دون تعليق، مع إضافة توضيحات بين قوسين:

[عنقود عنب مسموم]

«ليس بيدنا أن نرحّب أو نرفض، نقبل أو نقول لا لهذه الآلية الجديدة (الانترنت والموبايل) في التواصل الإعلامي الدولي، هناك طبعًا منافع كثيرة للإنترنت، ولكن مضارها أكبر، وخطرها يماثل اجتياحًا بربريًا عارمًا تشنّه الولايات المتحدة وإسرائيل والدول الحليفة لهما على الشعوب المستضعفة، والتي تعتقد أنّ عنقود العنب الجميل هذا هو في مصلحتها بينما هو عنقود مسموم سوف يقضي على العقل الجماعي وعلى الفكر الجماعي لدى الشعوب العربية وخصوصًا الممانعة، والإسلامية وخصوصًا الممانِعة مثل إيران.

[القدرة على الوصول]

«قبل أن نتحدث عن الانترنت دعني فقط أشرح بعض النقاط كي لا يكون كلامنا على الهواء، علينا أن نعطي كلامًا عليه دليل.

«لو رجعنا إلى **جيمس غلاسمان**، وهو نائب وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية لشؤون الدعاية والإعلام الخارجي، هذا الشخص ألقى محاضرة في الثامن من تموز يوليوعام ٢٠٠٨ أمام مؤتمر لمركز الدراسات الاستراتيجية لسياسات الشرق الأدنى في واشنطن، وهو الذراع الإعلامية والدراسية والفكرية الأقوى لإيباك (لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية) قال فيه بأنه عمل في الحرب الباردة مع صوت أمريكا الحرة، مع أوربا الحرة باتجاه الاتحاد السوفياتي لبث الدعايات، وشارك في إثارة القلاقل في الاتحاد السوفياتي وفي المنظومة الاشتراكية السابقة بميزانية بلغت سنويًا حوالي ٢٧٥ مليون دولار. اليوم يقول: لدينا قدرة على الوصول عبر الانترنت وعبر الشبكات التي يديرها أشخاص من داخل البلدان – يعني لا تدار هذه من أمريكيين أو إسرائيليين، تدار من مواقع انترنت، تدار من داخل البلدان – لدينا القدرة على الوصول إلى ثلث الشعب الإيراني وإلى ربع الشباب العربي والمسلم في كل العالم عبر تقنية التواصل الالكتروني.. عبر الرسائل النصية وعبر الرسائل الالكترونية.

«غلاسمان رفض أن يحدد ميزانيته الآن وقال بأنها تضاعفت عدة مرات وقال بأنهم دعموا إنشاء عدة منظمات في كل بلد. وهذه المنظمات تقوم بالعمل وسط المجتمع على نشر الديمقراطية.

[القنبلة الذرية الالكترونية]

«لو عدنا إلى شخص شهير جدًا هذه الأيام اسمه

جيرالدكوهين، وهو شاب يعمل في قسم التخطيط السياسي في وزارة الخارجية في قسم محاربة الإرهاب وخصوصًا الإسلامي. زار دولاً إسلامية عدة، وألف كتابًا. يقوم هذا الشخص كل سنة بعقد مؤتمر يجمع فيه عتاة وكبار وادي السيلكون (وادي التقنية الالكترونية) في أمريكا، مثل أصحاب **غوغل**، وأصحاب **ياهو**، و**فيس بوك**، ومدراء تويتر، و**ماي سبيس**، ويُجعل هؤلاء أمام قادة المجموعات الشبابية تحت شعار ما أسماه «تحالف الشباب العالمي».

«هذا الشخص يعقد هذه الاجتماعات ويدير فريقًا اسمه **ايسوك** كان **دنيس روس** عضوًا فيه، وهدفه منذ عام ٢٠٠٦ التخطيط عبر هذه المجموعات وعبر الانترنت لاستخدام **القنبلة الذرية الالكترونية**، وهي إثارة القلاقل والثورة المخملية في إيران وفي عدة دول ممانعة، ضد حركات الممانعة، ولمصلحة اسرائيل.

[أسلحة موجهة ضدنا]

«إذا كانت هذه المواقع مستقلة وهي تعمل فقط للتكنولوجيا وتعمل فقط لخير الإنسانية أو للتجارة، فكيف يمكن للحكومة الأمريكية أن تعطيها أوامر لتجتمع مع هذا أو ذاك في الدول العربية؟ كيف يمكن أن ترسل إلى العراق **جاك دوروسي** المسؤول عن **تويتر** لكي ينسق مع الحكومة العراقية على غسيل دماغ الشعب العراقي، هذا يعني أن هناك إشكالية.. هذه الشبكة (الانترنت) ممسوكة، وهي سلاح مثل الطائرات، مثل الصواريخ الأمريكية موجهة ضدنا.

[مخابرات الانترنت]

«لو أننا عملنا على مضايقة أمريكا عبر الانترنت لأقفلوا مواقعنا، لو أن هناك مقالاً أو مقطع فيديو يدين إسرائيل في **اليوتوب** فهو يُقفل. لو كان هناك أي شيء يشكل خطرًا على إسرائيل لمنعوه، كما يمنعون السلاح و**كما يمنعون إيران من استخدام الطاقة الذرية**.

«بودّي أن أذكر كتابًا **لميخائيل كاتان**، وهو إسرائيلي منشق، ذهب إلى أستراليا، وألف كتابًا، كان ضابط مخابرات، وكان عمله في مجال الانترنت، وأكدَتْ كلامَه اللوموند وعدة صحف وعدة كتب. (في هذا الكتاب يذكر) بأن هناك جهازًا أنشئ في العام ١٩٨٨ من خلال اجتماع يهود إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية اسمها: «مخابرات الانترنت» وتحت عنوان «عملية الأمن الكبير» أنشأها العميد الاسرائيلي الموسادي **موشيه اهارون**، هذا الشخص مسؤول عن عمليات الموساد في الدول العربية.

[الوجه القبيح للانترنت]

«هذه الكتلة المخابراتية تستخدم مئات الآلاف من الصهاينة. يمكنك التأكد من كلامي من موقع **ميغافون**، وهو System يعني يمكن عمل Download له على كمبيوترك، وفورًا يمكن أن تتلقى الرسالة التي توجّه الصهاينة حول العالم.. (هؤلاء الصهاينة) يملكون جاليات يتكلمون عدة لغات منها العربية، هؤلاء جميعًا يتوجهون توجهًا واحدًا بأوامر الموساد الإسرائيلي.

هناك أيضًا يجلس ولدك أو ولدي على الانترنت ثمان تسع ساعات يتحدث مع الشاشة، وهو لا يعرف مَنْ هو خلفها على **الفيس بوك** أو في غرف الـ chat، وهذا ما أكده الكاتب البريطاني **إدوارد سيرلود** الذي قال في كتابه: «الوجه القبيح للانترنت»: إن الانترنت يُستخدم لصالح أمريكا وإسرائيل القادرتين على استمالة الشباب العربي كما تستميل الزهرة للنحل إلى الانترنت..

[حرية ذبحنا]

«نحن مع حرية التعبير، ولكن أيضًا نحن مع حريتنا من السيطرة الأمريكية، من السيطرة الإسرائيلية، نحن مع حرية إيصال المعلومة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، الجزيرة (الفضائية) الآن ممنوعة في كندا وفي أمريكا، أية حرية يُتحدث عنها؟ هي حريتهم في قتلنا، حريتهم في ذبحنا، لا.. الديمراطية لهم، والموت لنا نحن، نحن مع التكنولوجيا.. صحيح ولكنّها تكنولوجيا تقصفنا.

[الثورة المخملية]

«سأعطيك كلامًا دقيقًا عن إيران، **في إيران تحدث المرشد في ١١ آذار عن ثورة مخملية يُحَضّر لها، كيف عرفوا؟ عرفوا من خلال التحضيرات الكبيرة** التي كان يقوم بها مجاهدو خلق في الخارج، هؤلاء ليسوا معارضين، هؤلاء إرهابيون، مع خونة في الداخل، ضُبط هؤلاء بالجرم المشهود.

[لست مع تيار يديره جيرالدكوهين]

«نعم نحن مع حرية التعبير، مع حرية الناس للتظاهر، أنا مع اللون الأخضر في إيران (اللون الذي اختاره أحد المرشحين الذين لم يفوزوا في الانتخابات) ولكن أن يكون لونًا أخضر مدارًا من صهيوني اسمه **جيرالد كوهين** أنا ضدّه. هناك مادة في القانون الدولي، قانون حقوق الإنسان في اتفاقية جنيف. المادة التاسعة تضمن حقوق الإنسان في التعبير عن رأية، نعم أنا معها، ولكن أيضًا هناك مادة أقرّتها قمة المعلومات العالمية في تونس وفي جنيف، المادة الخامسة تقول بأنه من حق الدول أن تحمي أمنها، إن كان هناك على الانترنت ما يخالف قوانينها الذاتية، حينما يكون هناك حرية للجواسيس، لكي يتجسسوا، ولكي يجندوا الشباب عبر الانترنت، لها الحق إيران، لها الحق قطر، لها الحق سوريا، لها الحق لبنان أن تمنع هذه المواقع التجسسية، وأن تحجب المواقع التي تُدار كما قلنا من قبل جيرالد كوهين وغيره.

[لابد من بثّ الوعي]

«أنا لست ضد الانترنت، أنا ضدّ استخدام الانترنت لمصالح اختراقية، لصالح إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية أنا لا يمكنني إيقاف الانترنت ، يمكنني بثّ الوعي لدى الناشئة لكي يكون لديهم وعي في التعامل مع هذه الآلة.

«الشرعية لهذه الآلة أو هذا البرنامج ينطلق من قدرتنا على

استخدامها لمصالحنا. الآن نحن نستخدم الفُتات وهم يجتاحوننا اجتياحًا، وينهكون أفكارنا، حتى نصل إلى يوم يصبح كلامي وكلام أولادي: لماذا تكرهون إسرائيل؟! كما غسلوا أدمغة الشعوب الأمريكية، واليوم هي لا تختلف شيئًا عن إسرائيل.

[حجب المواقع.. لماذا؟]

«يمكن توجيه هذا السؤال إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لماذا تستخدم بصمة العين وتمنع الأشخاص؟ لديها مليون شخص على اللائحة السوداء ممنوعون من الدخول (إلى أمريكا)، هي تحافظ على أمنها. بريطانيا وألمانيا دفعت كل منهما ١٣٠ مليون يورو لمنع المواقع غير المرغوب فيها. هي ليست مواقع إرهابية، هي مواقع قومية عربية. **غوغل** الأمريكي قبل فترة، قبل أيام فقط أغلقت جميع المدونات الخاصة بالمؤتمر القومي العربي لأنها تتحدث عن إسرائيل بطريقة معينة. إذًا المنع ليس منعًا عربيًا فقط. أنا لست في موقع الدفاع عن منع الانترنت. أنا في موقع تنظيم هذا الأمر وفقًا للقانون، ولقانون كل دولة، ولمصلحة كل دولة. إيران لم تمنع خمسة مليون موقع (كما يقول ضيف البرنامج الآخر). هناك سبعمائة ألف مدون في إيران، مُنع منها خمسة آلاف يبثون من الخارج. هؤلاء حُجبوا، هذه معلومات دقيقة أتحدث عنها».

من الحياة العلمية
للسيد القائد

مرّت على الأمة الإسلامية قبل عقدين من الزمان ظروف ضعف فيها الصوت الإسلامي الأصيل، بعد أن سعى الساعون إلى نشر الأفكار العلمانية والملحدة أو الأفكار الالتقاطية والممسوخة.

ودبّ اليأسُ في النفوس من إقامة مجتمع يحكمه الصالحون وتطبق فيه شريعة ربّ العالمين، ويشعر المسلم فيه بعزته وكرامته. في مثل هذه الظروف تعالى صوت رجل من آل بيت رسول اللّه نهض بالعهد الذي أخذه اللّه سبحانه على العلماء «أن لا يقارّوا على كِظّةِ ظالم ولا سَغَبِ مظلوم»، فزلزل بيد خالية - إلا من قوة

اللَّـه -عـروشَ الظـالمين والتـفّ حولـه المظلومـون، فأقـام دولـة الإسلام ووضع أسس مسيرة إسـلامية هـي اليوم تتواصل بإذن اللَّه وفضله ومنّه حتى يرث اللَّه الأرض ومن عليها.

رحـم اللَّـه الإمـام الخمـيني، لقـد مضـى بقلـب مطمـئن وروح مستبشرة بعـد أن أدى ماعليـه في كـل السـاحات المطلوبـة مـن قـادة المسـلمين: سـاحة العلـم والاجتهـاد.. وسـاحة التربيـة والتزكيـة.. وساحة الجهاد وتحمل مصاعب العمل في سبيل اللَّه.

ولقد ظنّ المتربّصون بالإسلام الدوائر أن هذه المسيرة سوف تنـتكس وتتراجـع بعـد وفـاة قائـدها الأول. ولكـنهم خـابوا ويئسـوا حين انبرى لها بفضل اللَّه وإرادة الأمـة رجلٌ عـاش كـلّ السـاحات الـتي عاشـها الإمـام وعمـل كأفضـل مـايكون عمـل العـاملين في جميـع الأصـعدة فكـان الإمـام السـيد علـي الحسـيني الخـامنئي الرجل المنفتح على الفقه والفقاهـة بـأعمق المعـاني وأوسـع الابعـاد ، تنقّـل بـين حـوزات مشـهد وقـم والنجـف ليـدرس ويبحـث ويقـارن ويتعمق في أساليب العلماء وطرقهم في الاستنباط، وفي هـذا المجـال وهبـه اللَّـه نَهَمًـا عجيبًـا في تلقّـي العلـم ومتابعـة متواصلـة في طلبـه وذوقًا مرهفًا في الوقوف على دقائقه . كما أنه الرجل المنفتح على الإسلام بأوسع أبعاده، استلهم معرفته الأصيلة من القرآن الكريم والحـديث والسـيرة والتـاريخ والأدب، وجمـع بـين «الأصـالة» و«المعاصرة» مـا أهّلـه ليقدّم الإسـلام الأصيل البعيد عـن الالتقـاط والتحجّـر للجيـل الإسـلامي الـذي تـولّى فيمـا بعـد مهـام الثـورة

الإسلامية والدولة الإسلامية.

وشاء اللّه سبحانه أن يكون السيد ولي أمر المسلمين المصداق الكامل في زماننا للعالم «العارف بزمانه». اطلع منذ أوائل شبابه على التيارات الفكرية والسياسية المعاصرة، ودخل مع كل ذوي الأفكار المنحرفة والالتقاطية في حوار فكري جادّ بيّنَ خلاله الوجه الصحيح الناصع للإسلام، ومارس الجهاد وخَبَرَه أكثر من عشرين عامًا قبل انتصار الثورة الإسلامية فكان بين سجن ونفي ثم كان دائم الحضور على جبهات القتال بعد انتصار الثورة الإسلامية، ولا يخفى مالهذه الممارسات الجهادية العملية من أثر على طريقة التفكير والشخصية والمعنويات وقدرة اتخاذ القرار والشجاعة في الشخص المجاهد.

ولم يكن دخوله ساحة الثقافة المعاصرة مقتصرًا على الفكر فحسب، بل ولج الساحة الأدبية فكان الأديب والناقد الحاذق الذي تشهد له الساحات الأدبية ويشهد له الأدباء والشعراء والنقاد بتفوقه وريادته في هذا المجال. واطلاعه الواسع على اللغة العربية القديمة والمعاصرة مكّنه أن يقف على تيارات الفكر والأدب في العالم العربي، كما أن اطلاعه على اللغة الانجليزية فتح أمامه نافذة أخرى ليطل منها على نتاج هذه اللغة مباشرة.

تولّيه المسؤوليات القيادية الحساسة بعد انتصار الثورة الإسلامية منها: عضوية مجلس قيادة الثورة.. ممثل الامام في مجلس الدفاع الأعلى.. عضو مجلس الشورى الإسلامي.. رئيس

الجمهورية الإسلامية الإيرانية.. قائد الثورة الإسلامية.. مكنته من الوقوف على تفاصيل الشؤون الدولية والداخلية، ومكنته من التعرّف الدقيق على مصاديق ما يحتاجه الموقف من حكم شرعي.

دخوله الساحة العالمية من خلال اشتراكه في جلسات منظمة الامم المتحدة ومؤتمرات قمة عدم الانحياز ولقاءاته الكثيرة بالقادة والزعماء الرسميين والشعبيين أكسبته رؤية عالمية واسعة أهّلته لاتخاذ الموقف الإسلامي الشرعي من المسائل الكبرى التي تواجهها الأمة الإسلامية.

أما زهد هذا العبد الصالح وورعه وتقواه فما لا ينكره حتى الذين يكيلون التهم والطعن لشخصيات الثورة الإسلامية في إيران.

لقد كانت حياته البيتية البسيطة معروفة قبل انتصار الثورة الإسلامية. وكان أصدقاؤه وتلاميذه يعتبرون هذه البساطة والقناعة والزهد في حياة السيد الخامنئي من أشهر خصائصه. والمهمّ أن حياته هذه لم تتغير بعد انتصار الثورة مع تولّيه المسؤوليات الكبيرة الجسيمة وصلاحياته المالية الواسعة. وهذه ظاهرة أخرى من ظواهر مؤهلات السيد ليقود المسيرة نحو اللّه سبحانه.

حمدًا لك اللهم حمدًا لا ينقطع أبدًا على ما أنعمت. فإيران اليوم تسير على نهج نبيك وشريعتك الخاتمة بتوجيه رجل توفرت له كل إمكانات قيادة المسيرة الفردية والاجتماعية نحو رضاك.

جولة سريعة في حياة السيد العلمية

ولد يوم ٢٨ صفر عام ١٣٥٨ هجرية قمرية في مدينة مشهد في بيت علمي عريق. والده السيد جواد خامنئي عالم كبير كان معروفا بالفضل والعلم والاجتهاد. تخرّج على كبار العلماء مثل الميرزا النائيني وأبي الحسن الاصفهاني. واشتهر بزهده وترفّعه عن المال والمتاع.

جدّه لابيه السيد حسين الخامنئي، كان إمام المسجد الجامع في تبريز، ودرس في النجف الأشرف عشرين عامًا على الفاضل الشربياني والشيخ حسن المامقاني. عمّه السيد محمد الخامنئي كان من خواص حاشية الآخوند الخراساني والسيد أبي الحسن الإصفهاني.

والدته من أسرة علميّة معروفة، فهي بنت السيد هاشم الميردامادي النجف آبادي من العلماء المجاهدين المعروفين، وكانت هي امرأة فاضلة عالمة بالقرآن والحديث والأدب.

ـ في هذا البيت العلميّ العريق ولد السيد علي الحسيني الخامنئي، وتلقّى منذ نعومة أظفاره قراءة القرآن واللغة العربية ومبادئ العلوم الإسلامية على والده ووالدته والمعلمين والشيوخ في البيت والكُتّاب والمدرسة.

ـ ظهر له منذ طفولته ولع تام بالقرآن فبرز بين لداته بتجويد كتاب اللّه، وبتلقي علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

ـ كان والده رحمه الله مهتما أشدّ الاهتمام في مواصلة أبنائه مواصلة جادّة لدراستهم، وكان لا يعرف معنى للعطلة، فالدراسة يجب أن تتواصل على مدار ساعات اليوم وأشهر السنة. وكان السيد علي أشدّ إخوته انصياعًا واستجابة لرغبة الوالد.

ـ تعمّم منذ طفولته وكانت العِمّة عاملا آخر في انضباط الطالب الصغير على مسيرة تلقي العلوم الدينية.

ـ النهم العجيب الذي اشتعل في نفسه لتلقي العلوم الإسلامية جعله يجتاز المراحل والكتب الدراسية بسرعة فائقة. ولقد انهى

كتاب «جامع المقدمات» حين كان في المدرسة الابتدائية. ثم درس المقدمات والسطوح في مدرسة سليمان خان (السليمانية)، وهكذا «شرح السيوطي على الالفية» و«المغني اللبيب» على فضلاء تلك المدرسة وواصل دراسته في مدرسة «نواب».

درس «المطول» للتفتازاني في البلاغة على الشيخ الفشاركي. ويذكر أن السيد درس المطول في أشهر العطلة الصيفية مستغلا وجود الشيخ الفشاركي في مشهد خلال تلك الأشهر فأنهى المطول ببيانه وبعض معانيه وبديعه في صيفين.

ـ كان الوالد منشرحًا ومسرورًا جدًا لما يراه من مواصلة جادّة في ابنه الفتى، وكان يرى فيه مستقبلا علميًا زاهرًا، وقال لابنه الفتى وهو بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة من عمره: أنت مجتهد وقادر على الاستنباط.

ـ في الفقه وأصول الفقه درس كتاب «شرائع الإسلام» و«شرح اللمعة» على والده وعلى السيد أحمد المدرس اليزدي.

ودرس «الرسائل» و«المكاسب» و«الكفاية» على والده وعلى يد الأستاذ المقتدر المعروف الشيخ هاشم القزويني.

ـ انهى كتب السطوح العالية وهو في السابعة عشرة من عمره واشترك في درس الخارج سنة ١٣٧٦ هـ . ق ، على والده وعلى الشيخ هاشم القزويني والسيد الميلاني.

ـ في السنة التالية رحل إلى العراق ومكث أشهرًا في النجف الاشرف ، هَمَّ فيها أن يقارن بين الدراسات العليا (درس الخارج) في قم وفي النجف، فحضر دروس كبار العلماء في النجف مثل

السيد الخوئي، والسيد الحكيم، والسيد البجنوردي ، والسيد الشاهرودي، والميرزا باقر الزنجاني، والميرزا حسن اليزدي.

ـ كان على الرغم من شبابه بارزًا بين طلبة السيد الميلاني. وكان السيد الميلاني يهتم بالسيد «علي آقا» كما كان يسمّيه، واتفق مرّه أن ذكره على منبر الدرس بهذا الاسم مشيدًا بقدرته على حلّ مسألة علمية.

ـ حين عزم على الرحيل إلى قم سنة ١٣٨٧ هـ . ق. عزّ ذلك كثيرًا على أستاذه السيد الميلاني وذكر أنه كان يعقد عليه الأمل في حوزة مشهد وتمنى له التوفيق في حوزة قم.

ـ اشترك في دروس الإمام الخميني في الفقه والاصول وكان مولعًا بهذه الدروس لما كان فيها من جوٍّ علمي نشط متحرك جادّ.

ـ اشترك أيضًا في دروس السيد البروجردي واجتذبته مدرسة السيد البروجردي في الرجال وطريقته الخاصة في الاستنباط الشبيهة بطريقة الفقهاء القدماء، وواصل هذه الدروس حتى وفاة السيد البروجردي سنة ١٣٨١هـ . ق.

ـ اشترك أيضا في درس السيد الداماد في الاصول، وتزوّد من دروس كبار أساتذة الحوزة في قم كالشيخ الأراكي والشيخ عباس علي الشاهرودي، واشترك في درس خاص للسيد شريعتمداري في الفقه.

ـ اشترك أيضًا في دروس الشيخ مرتضى الحائري سنين ، وربّما كان الطالب الوحيد الذي التزم دروس الشيخ حتى عودته إلى مشهد.

ـ ساهم في دورة أقامها السيد البهشتي (رحمه الله) في قم تكرست في الدراسات الإسلامية المعاصرة وتضمنت دروسًا في اللغة الانجليزية والعلوم الطبيعية.

ـ اشترك في قم أيضًا في دروس الفلسفة العلامة الطباطبائي، ودرس عليه كتاب «الأسفار» وكتاب «الشفاء».

ـ بعد عودته من قم إلى مشهد واصل دروس السيد الميلاني.

أما بالنسبة لتدريسه

ـ بدأ التدريس منذ أوان شبابه قبل رحيله إلى قم فدرّس في مشهد دروسًا في النحو والبلاغة وأصول الفقه.

ـ درّس في قم شرح اللمعة الدمشقية.

ـ بعد عودته إلى مشهد درّس «الرسائل» و«المكاسب» عدة دورات.

ـ بعد أن تصدّى لمسؤوليته الأخيرة ألَحّت عليه الأوساط العلمية للتصدى إلى التدريس، فوافق وبدأ بتدريس كتاب الجهاد.

خصائص مدرسته الفقهية

أحد كبار العلماء المعروفين بالفقاهة، يشترك في جلسة علمية فقهية أصولية أسبوعية بحضور سماحة السيد القائد لمعالجة القضايا العملية الراهنة في إطار فقهي، يتحدث عن الخصائص والمعالم التي تتسم بها فقاهة السيد الإمام القائد ويلخصها فيما يلي :

تناول الفقه من موقع الولاية

فالفقهاء السابقون رضوان اللّه تعالى عليهم كانوا غالبًا يواجهون مسائل ترتبط بالعبادات والمعاملات الشخصيّة، ولذلك كانت بحوثهم تتكرّر في أبواب معينة ترتبط بما يحتاجه الفرد في علاقاته مع ربّه ومع الناس، دون الدخول فيما يرتبط بإدارة شؤون الحياة، لكنّ الفقه في ظل الدولة الإسلامية واجه مسؤولية إعطاء المشروع الإسلامي الفقهي الأصيل للمجتمع في عصرنا هذا المليء بألوان التعقيدات والملابسات والمستجدات.

ثم إن النظرة إلى المسائل الفقهية من موقع الولاية له تأثير حتى على بعض تفاصيل العبادات والمعاملات. ولو أمعنّا النظر في آراء السيد الإمام بشأن مناسك الحج - مثلا - لألفينا هذا التأثير، ولوجدنا أن السيد في آرائه ينظر إلى هذه العبادة بمنظار شمولي واسع يأخذ بنظر الاعتبار المصالح الإسلاميّة الكبرى في أداء المناسك.

إذن التناول الجديد للفقه من موقع الولاية هو القادر على استجلاء قوة الاستنباط عند المجتهد، لأنه يتناول مسائل جديدة لا تلك المسائل التي بُحثت من قبل ودُونت في كتاب «الجواهر» أو كتاب «العروة» أو شروح العروة، فهذه المسائل المتكررة يستطيع كل مجتهد أن يراجعها ويتخذ موقفًا اجتهاديًا بشأنها، وهو لا يبين مدى الاجتهاد ومدى قوته وعمقه بشكل واضح جيد.

السيد القائد في جلساته العلمية يخوض هذه المباحث الفقهية المستحدثة خوض المجتهد المطلق في عرض المسألة على

المباني التي لابدّ من الاعتماد عليها، وفي اختيار الأدلة المناسبة للمسألة، وفي تقديم وتأخير هذه الأدلة، وفي كيفية الجمع بين الأدلة، من دون أي نقص أو قصور في الاستدلال والدخول في البحث العلمي والخروج منه لدى الاستنباط.

وما نُشر من تلك الأبحاث تحت عنوان «الصابئة» و«الهدنة» دليل على هذه القدرة العلمية والفقهية.

أضف إلى ماتقدم أن موقع الولاية يوفّر البعد الأوسع للحكم الفقهي حتى في مسائل العبادات والمعاملات، ويجعله أقرب إلى عصر ولاية المعصوم.

الاضطلاع الواسع بعلم الرجال

للسيد الإمام دراسات جديدة مبتكرة في علم الرجال تدلّ على استيعابه لهذا العلم وجهده الكبير فيه وسبر أغواره، فهو من كبار الفقهاء الرجاليين، يناقش ما وضعه العلماء من قواعد في هذا العلم مناقشة مقتدر مدقّق، ويردّ على من أشكل عليها. وهذا التفوّق العلمي له تأثيره الكبير على فقاهة الفقيه.

الفهم السليم للنصوص

فالسيد القائد حفظه اللّه يستوعب نصوص القرآن والسنّة ويستظهرها ويستنطقها بصورة رائعة، وهو مما له الأثر الكبير في قدرة الاستنباط.

من المؤاخذات التي تورد على الفقهاء، وخاصة من لم ينشأ منهم في الحوزات العلمية العربية، ضعف استظهارهم وعدم

وقـوفهم علـى دقـائق النكـات الأدبيـة العربيـة، غـير أنّ السـيد يستظهر نصوص القرآن والسنة والروايات بصورة ملفتة جدًا. يقف على القضايا الأدبية ويدرسها بشكل دقيق ويكوّن منها الأدلة. وهذا مَعْلَم آخر من معالم فقاهة السيد.

فهم روح الإسلام

وهـوَ مَعْلَـم علـى غايـة مـن الاهميـة، ويحصـل عـن طريـق الاحاطة الدقيقة بالقرآن والسنّة والضروريات الدينية والمسلمات الإسلامية والأوليات الفقهية، والإلمام الكامل بسيرة النبيصلى الله عليه وآله وسيرة أئمة أهل البيت وخاصة الإمام علي بن أبي طالب في مواقفهم السياسية والعملية، وأولويات اهتماماتهم. ومن مجموع هذه المواقف تحصل الصورة الواضحة لقضايا الإسلام الهامة وأولوياته . وهذا الفهم من العوامل ذات التأثير الكبير في الاستنباط الفقهي وفي تقديم المشروع الإسلامي المتكامل لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية.

وهذا المَعْلَم له أهميته الكبرى في «أعلمية» الفقيه، لأنه لابد أن يكون الاستظهار من الروايات من خلال القرائن اللبيّة واللفظية والتاريخية ، وعصر الصدور، والمعصوم الذي تحدّث، والظروف التي كانت سائدة، عندئذ يكون الاستظهار سليمًا وصحيحًا، وإلا كان استظهارًا خاطئًا ميتًا لاروح فيه بعيدًا عن واقع الحكم الشرعي الإلهي، حتى ولو كان علم أصول فقه هذا المستظهر جيدًا.

وللسيد القائد حفظه الله اليد الطول في دراسة التاريخ

والسيرة وحياة الأئمة، وله نظرياته الدقيقة الشمولية في هذا المجال، نشر بعضها، ومالم ينشر كثير.

الاطلاع على المعارف الإسلامية العامة

الإسلام شريعة لسلوك الفرد والجماعة ومنهج تربوي فكري وروحي للمسلمين، من هنا لابدّ للفقيه الملم بالإسلام أن يطّلع أيضًا على ما في النصوص الإسلامية من عقائد وأفكار ومفاهيم وأخلاق وتربية. فالاقتصار على روايات «وسائل الشيعة» لايجعل الاستنباط سليمًا، ولا يرقى إلى مستوى من اطلع على جميع ما روي من نصوص عن الرسول والائمة في كتب الاخلاق وكتب علم الكلام وكتب العقائد وكتاب «أصول الكافي» وكتاب «إكمال الدين وإتمام النعمة» وكتاب «الخصال» وأمثالها من كنوز المعارف الإسلامية.

فالوقوف على ما أسميه بالثقافة العامة للمعارف الإسلامية خاصة ماصدر منها عن أهل البيت مؤثر جدًا في الاستظهار، ومعرفة الأدلة، وفهم الظاهر. ومن ينقصه هذا الجانب لا يستطيع أن يدرك جيدًا، ويكون استظهاره ناقصًا في الفقه.

وفي هذا المجال للسيد القائد يد طولى، حيث يهتم بروايات العقيدة والأخلاق كاهتمامه بروايات الفقه، وطالما كان يأمل ظهور رسالة عملية تشمل كل ما قدمه الإسلام من تعاليم للإنسان في مجال العقيدة والسلوك إضافة إلى تعاليم العبادات والمعاملات.

تفهم الساحة الفكرية والعملية المعاصرة

وهي خصوصية لها في اعتقادي تأثير كبير في الأعلمية والاستنباط الأفضل في المسائل المستحدثة، بل حتى المسائل القديمة التي تطرح على المجتمع في صورة جديدة، ويبتلي بها المجتمع في شكل جديد، مثل مسائل البنوك، وملابسات الاقتصاد الإسلامي، ومسائل القضاء، وغيرها كثير. وهذه المسائل ـ وإن لم تبلغ من حيث الكمية قدر المسائل الفرعية في الطهارة والصلاة وأمثالها ـ ولكن عدم الإلمام بها بشكلها المعاصر وعدم الاطلاع على آراء الخبراء في الموضوع قد يلقي بظلاله على المفهوم في بعض الأحيان ويؤدي إلى ضعف الاستنباط واستظهار الفقيه في تلك المسائل. وأمامنا أحكام كثيرة استظهرها علماء الحوزة المشهورون بالعمق والتدقيق في تلك المجالات تخالف الواقع لافتقادهم المعلومات اللازمة. والسيد القائد بحكم موقعه القيادي أكثر من غيره إحاطة بهذه الامور المعاصرة.

وقفة لابدّ منها حول «الاعلمية»

هناك فهم ناقص عن الأعلمية في الفقاهة يرى أنها تتحدد باتقان علم أصول الفقه والتعمق في أبحاثه كبحث الأصل المثبت وبحث مقدمة الواجب وبحث الضدّ وبعض الأبحاث الفلسفية وليس الامر كذلك. لا نريد تقليل أهمية علم أصول الفقه في الاستنباط لكننا نريد أن نبين ضرورة فهم الأعلمية بمقياس أوسع من هذا العلم.

والواقع أن الثقافة الإسلامية والمعارف الإسلامية المأثورة عن المعصومين لها تأثير أكبر في الأعلمية والاستنباط وصحة الاستظهار من تلك الأبحاث العقلية الاصولية، لأن الاجتهاد على ضوء المعارف الإسلامية أقرب إلى كلام المعصومين من جهة، وأقرب إلى مصادر التشريع من قرآن وسنة، وأقرب إلى الأحاديث وسيرة النبي وسيرة الائمة وسلوكهم وتقريرهم من جهة أخرى.

إن تلك الثقافة الإسلامية العامة أقرب إلى كلام المعصومين والى معين التشريع، من تلك الأبحاث العقلية الأصولية، كالترتب والمشتق وأمثالهما.

إن من أحاط بالمعارف الإسلامية وأجاد استيعابها وكان فاقدًا لتلك الدقائق العقلية الأصولية، يكون أعلم من الذي يتقن الأبحاث العقلية، ولكنه يفتقد تلك الثقافة العامة من المعارف الإسلامية، لأن تأثير هذه في الفقه أكبر.

أضف إلى ذلك من الممكن أن بعض هذه الأبحاث الفنية المعقدة تؤدي أحيانًا إلى انحراف الذهن واعوجاجه والتوائه في الاستظهار من الرواية وفهمها.

فما يتخيله بعضهم بعد أن يدرس الأصول والفلسفة ويتعمق فيها بأنه أصبح أعلم في مقدمات الاجتهاد وأقدر على الاستنباط، هو تخيل خاطئ غالبًا، إذ قد يصير اجتهاده أبعد عن الواقع نتيجة تأثره الذهني المسبق.

وهنا لابد أن نشير إلى أن السيد القائد يتمتع بخاصية الاستنباط الفقهي من باطن الفقه، دون أن يتأثر بالعوامل

الخارجية، وهذا ما نستطيع أن نضيفة إلى خصائص فقاهته.

ولهذا نرى أن فتاواه غالبًا تتطابق مع فتوى المشهور من العلماء حيث يتلقى أقوال العلماء الكبار بكل إجلال وإعظام ثم يدخل في البحث، وهذا الأمر من الأمور الهامة في الأعلمية وفي الاقتراب من الحقيقة...

إلى هنا ينتهي كلام الفقيه المذكور، وما نريد الإشارة اليه هنا هو أن كثيرًا من الفقهاء للأسباب المذكورة وغيرها أفتوا بأعلمية السيد القائد في الفقاهة.

دراساته الإسلامية العامّة

الانفتاح على الإسلام بمعناه الواسع وفي إطار من «الاصالة» و«المعاصرة» دفع السيد الخامنئي إلى دراسات علميّة متخصصة برز فيها بين علماء الحوزة العلمية.

في حقل الدراسات القرآنية:

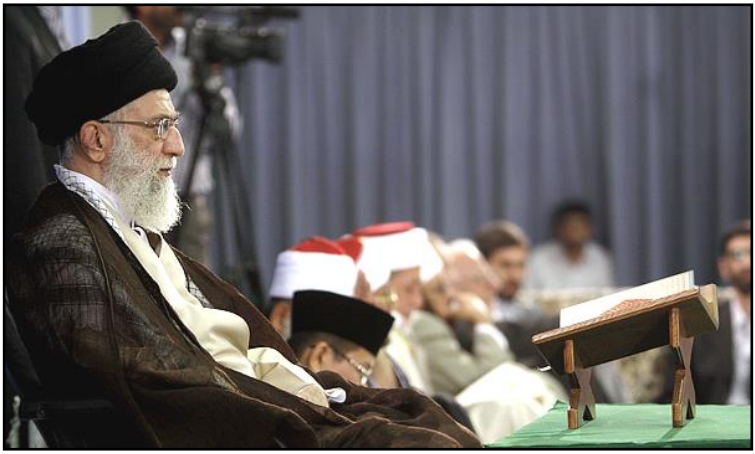

ـ ولع بقراءة القرآن وحفظه منذ نعومة أظفاره وعاش حتى في

محنة السجون والمعتقلات يتدبّر في آيات الذكر الحكيم، ثم اهتمّ بفهم القرآن فهمًا عمليًا حركيًا وتفهيمه ونشر تعاليمه بين الجماهير.

ـ بدأ بتدريس تفسير القرآن الكريم منذ سنة ١٣٨٧هـ . ق في مشهد في مسجد المرحوم والده المعروف بمسجد الاتراك أو الصديقين، وحين ازداد عدد الطلبة انتقل الدرس إلى «مدرسة الميرزا جعفر» الدينية.

ـ القى محاضرات في القرآن الكريم استهدفت تقديم المشروع الإسلامي الكامل للحياة من منطلق قرآني، نشر ملخص لهذه المحاضرات وخطوطها العامة.

ـ القى محاضرات في شرح «المصطلحات القرآنية» حاول فيها عرض المفاهيم القرآنية الصحيحة، ونشر قسم منها.

وفي مجال الدراسات الحديثة

ـ اهتمّ السيد الخامنئي بدراسة الحديث النبوي الشريف ونظر إلى الحديث نظرة واسعة تتجاوز إطار أحاديث الأحكام الفقهية، ودرسَه ودرّسه باعتباره المصدر الثاني بعد القرآن لفهم منهج الإنسان المسلم والجماعة المسلمة في الحياة.

ـ كانت طريقته في تدريس الحديث كتابة الحديث في المسجد على اللوحة فينقله الحاضرون إلى كراساتهم، ثم يوضّح المفاهيم العملية في الحديث بشكل موجز. وبقيت ١٠ كراسات من هذه الدروس.

وفي حقل السيرة والدراسات التاريخية

ـ قضى سنوات طويلة في دراسة كتب السيرة والتاريخ بذهنية تحليلية ناقدة لاستخلاص العبر والدروس.

ـ اهتمّ بشكل خاص بدراسة سيرة الرسول وأئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وخرج بنتائج علمية عظيمة بثها في محاضراته.

وفي دراسة الفكر الإسلامي العام

انفتح السيد الخامنئي على الفكر الإسلامي المعاصر فقرأ للمفكرين العرب ومفكري شبه القارة الهندية، وترجم بعض كتاباتهم إلى اللغة الفارسية وعلّق عليها. والمطبوع منها ترجمات لكتب سيد قطب مثل: «المستقبل لهذا الدين» و«الإسلام ومشكلات الحضارة». والجزء الاول من كتاب «في ظلال القرآن» من طبعته السادسة.

درس واقع المسلمين المعاصر، وقدّم أطروحة في نظرية تغيير الواقع إلى واقع إسلامي وجدت لها مصاديقها الكثيرة في انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

وفي مجال تطوير الدراسات العلمية الإسلامية

قدّم مشروعه لتطوير هذه الدراسات وتعميقها وتنظيمها فكان الأساس الذي يهمّ العلماء والطلبة في الحوزات العلمية بتطبيقه والسير على هداه، من أجل أن تواكب هذه الدراسات متطلبات المرحلة الجديدة من الحياة الإسلامية.

اخبار

المسابقات الدولية السادسة والعشرين للقرآن الكريم

أقيمت في الأيام الأخيرة من شهر رجب، واقتراناً بالمبعث النبوي الشريف مسابقات القرآن الكريم الدولية في حقل التلاوة والحفظ والبحث العلمي، بمشاركة ٩٨ متسابقاً ينتمون إلى ٥٥ دولة ، وبتقديم ٨٣٠ دراسة قرآنية.

واستقبل سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي المشاركين في المسابقات واعتبر في حديثه لهم أن العمل بالقرآن الكريم يؤدي إلى عزة الأمة الإسلامية وتقدمها وعظمتها واتحادها.

وأوضح سماحة الإمام الخامنئي أن الهدف من إقامة مثل هذه

الاجتماعات والمسابقات القرآنية هو الاقتراب من القرآن، وأشار إلى أن الهدف من تلاوة القرآن يجب أن لا يقتصر على المجالس والآذان والأعين، بل يجب على قلوبنا أيضًا أن تنتهل من تلاوة القرآن وقال: القرآن للعمل والفهم والتفكير، وبمقدار ما نعمل بالقرآن سوف نجد آثاره.

واعتبر سماحته وعد النصر الإلهي للمؤمنين أمرًا حتميًا، وألمح إلى أننا لو عملنا بشروط تحقق الوعد الإلهي ودساتير القرآن فسوف نجد الوعد الإلهي على ساحة الحياة مضيفًا: العالم الإسلامي اليوم متعطش للعمل بالقرآن ويجب أن يكون القرآن معيارًا ومحورًا للمعرفة والعمل.

وأشار قائد الثورة الإسلامية إلى مساعي أعداء الإسلام والقرآن الرامية لضرب الاتحاد الإسلامي وتعكير قلوب أبناء الأمة الإسلامية تجاه بعضهم .

واعتبر سماحته اختلاف الأذواق أمرًا طبيعيًا، وأشار إلى أن اختلاف الأذواق كان موجودًا في جميع الفترات مضيفًا: إذا اختلط اختلاف الأذواق والتصورات بأهواء النفس فسوف تفسد الأمور، لذلك ينبغي ملاحظة أن لا يكون اختلاف الأذواق على أساس هوى النفس وأن يكون على أساس الشعور بالواجب. و عدّ الإمام الخامنئي الدقة في العمل بالواجب ومراعاة التقوى بمعنى السعي والمراقبة لأداء الواجب من بواعث اللطف والفضل الإلهيين.

رحيل الداعية فتحي يكن

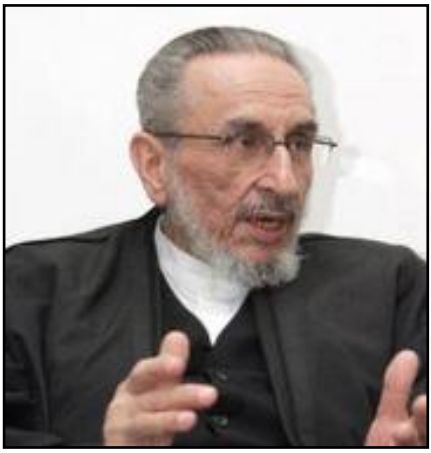

في يوم ٢٠٠٩/٦/١٣ انتقل إلى رحمة الله تعالى الداعية الكبير فتحي يكن عن عمر مبارك ناهز السابعة والسبعين. ولد تغمده الله برحمته في طرابلس سنة ١٩٣٣ ونال الدكتوراه في الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وزوجته الدكتورة منى حداد هي أيضًا داعية وأستاذة جامعية ومديرة مقتدرة.

شارك فتحي يكن في العمل الإسلامي في لبنان منذ الخمسينات، وأنشأ الجماعة الإسلامية في مطلع الستينات، وتولى أمانتها العامة حتى ١٩٩٢.

كان فتحي يكن – رضوان الله عليه – من أعمدة الاعتدال السياسي والمذهبي في لبنان. ومن دعاة التقريب السنّي الشيعي، ومن روّاد وأد الفتن الطائفية.

حظي باحترام الجميع ونهض بمهام كبيرة في سبيل حفظ وحدة لبنان وتوعية الشعب اللبناني والامة المسلمة على ما يحيطها من مخططات رهيبة تستهدف تمزيق المسلمين. وقدّم مشاريعه الفكرية في كتب هامة منها:

رسالة القومية العربية – كيف ندعو إلى الإسلام – ماذا يعني

انتمائي للإسلام – المتغيرات الدولية – الدور الإسلامي المنشود – المتساقطون على طريق الدعوة – مشكلات الدعوة والداعية.

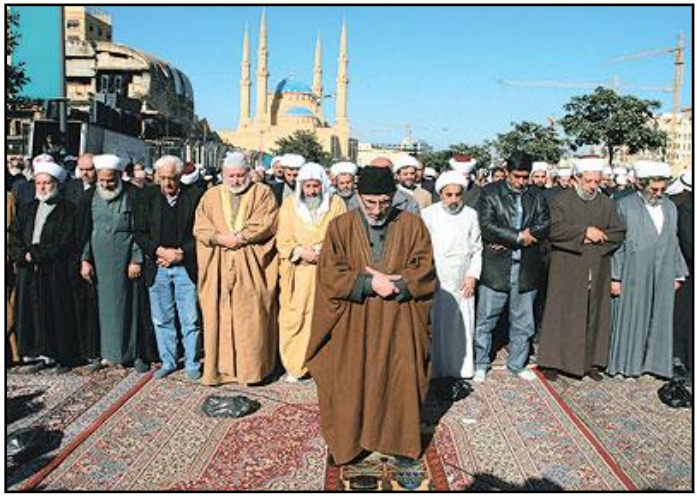

وأصدر "حزب الله" بيانا نعى فيه "للأمة الإسلامية أحد أبرز مفكريها ودعاة وحدتها الداعية الإسلامي يكن الذي توفاه الله بعد مسيرة طويلة حافلة بالجهاد والمقاومة". أضاف: "إن الأمة الإسلامية تستشعرالألم الشديد وفادح الخسارة لفقدان هذا العالم الكبير من رجالاتها الأفذاذ الذي نذر حياته خدمة لقضاياها وعمل جاهدًا لتعميق وعي الجماهير وبلورة مواقفها حول قضية مواجهة العدوان الصهيوني والتهديد الأميركي وأخطارهما الماثلة".

وتقدم الحزب "بأسمى آيات العزاء والمواساة من جبهة العمل الإسلامي وقيادة حركة الإخوان المسلمين على امتداد العالم وأسرة الفقيد الكبير"، معتبرًا "أن الوفاء للقائد الكبير يكون عبر المزيد من التمسك بنهجه الإسلامي الأصيل خدمة لقضايا المقاومة والوحدة والنهوض".